الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

. جامعة ابن خلدون .

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموسومة بـ:

المغرب الأوسط من خلال كتاب الإستبصار لمؤلف مجهول عاش خلال القرن 6 هـ / 12م (تلمسان، بجاية، تاهرت نماذجا).

من إعداد الطالبات:

- **فرحات شيمة.**
- **علياوي زينب.**
- **فرحي ربيعة.**

اللجنة المناقشة:

- **أ . سموم لطيفة.....مشرفة.**
- **أ . زلماط إلياس.....رئيسا.**
- **أ . شرقي نوارة.....مناقشة.**

السنة الجامعية

1436هـ / 1437هـ * 2015م /2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بعد أن أكرمنا الله في إعداد هذه الرسالة

،نشكره سبحانه علي هذه النعمة و نتقدم بخالص شكرنا وعضيم إمتنانا إلي لآستاذة الفاضلة التي منحتنا النصح وأرشدتنا إلي طريق البحث والتنقيب ورافقتنا فى كل كبيرة وصغيرة وكانت لآخت المساعدة قبل أن تكون لآستاذة المشرفة ،فلك جزيلة الشكر والتقدير ،كما أشكر الآستاذة شرقي نوارة علي كل توجيهاتها ،كما أنوه بالمساعدة التي تلقيناها في مكتبة محمدي خيرة والمعاونة مقروس حورية

إهداء

إلى من علمني أن العلم هو أساس الحياة وأن الطموح في طلبه هو نصف النجاح، إلى أبي الذي جد واجتهد وسهر من أجل أن أبلغ أعلى المراتب.إلى أمي إلى أمي إلى أمي حفظهما الله ورعاهما

إلى منير شعلة حياتي: إليك أخي العزيز **خالد** وإلى زوجته المستقبلية.إلى إخوتي وأخواتي، أمال، هاجر، محمد، يوسف.

إلى كل عائلة فرحات بدون إستثناء وعائلة صوفي خاصة خالي العزيز صوفي علال، إلى زميلاتي: زاهية، مباركة، صابرين، سهام، أنوار، إيمان، منال، زينب، فرحي ربيعة.

شيماء

إهداء

إلى الله الذي أسجد إليه وأحمده، إلى بلدي بلد المليون والنصف مليون شهيد، إليكما يا أحن قلبين: أمي وأبي، كما أخص بإهدائي إلى إخوتي خضراء ومسعودة وعبد الهادي وعائشة وعبد القادر ورزيقة ووردة، إلى خالي وخالاتي وعمي وعماتي، إلى صديقاتي نصيرة، ربيعة، شيماء، إيمان، أنوار منال، زهة، مباركة، صبرينة، سيهام، سمية.

زينب

إهداء

أهدي عملي إلى كل من يقرأه، إلى أغلا من في الوجود والدي العزيزين، أمي الحبيبة منبع الحنان أطال الله في عمرها ووالدي نموذج حياتي حفظه الله ،إلى اخواتى أتمنى لهم حياة مليئة ،إلي أختي رحمها الله مباركة وجمعة أسعدها الله إلي إبنتي عمي الجوهر وزهرة إلي رفيقات دربي صبرينة ،شيماء،مباركة،أنوار، دنيا ،سهام، سارة، سمية، زهية، نصيرة، زينب، إيمان، منال.

ربيعة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع : تعليق

تق : تقديم

ج: جزء

د س ط: دون سنة طبعة

د ط: دون طبعة

ص: صفحة

ط: طبعة

م: ميلادي

مج: مجلد

هـ: هجري

ـــــ:المصدر والمرجع نفسه في قائمةالمصادر والمرجع

. يعتبر المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من المغرب الإسلامي، فقد شهد منذ الفتح الإسلامي أحداث كثيرة ومتسارعة، ساهمت في إبراز معالم شخصية هذا الجزء سواء كانت سياسية، اقتصادية أم ثقافية.

إرتبط العمران الإسلامي بتأسيس المدن سواءا في المشرق أو المغرب الإسلاميين، حيث انقسمت بلاد المغرب إلى العديد من الدويلات التي تناحرت فيما بينها وذلك بسبب الصراعات والفوضى، والتي تراوحت بين الاجتماعية، اقتصادية وكذا مذهبية، شغلت هذه الدراسة العديد من المؤرخين والجغرافيين، الذي جالوا أقطار العالم الاسلامي مدونين بذلك كل ما شاهدوه وسمعوه، أمثال صاحب كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار لكاتب المراكشي من القرن 6 هـ / 12م، ورغم أننا نجهل إسم المؤلف، إلا أن المعلومات التي أوردها صاحب الإستبصار، كانت كافية للدلالة على شخص مجهول ساهم بشكل كبير في إبراز معالم جغرافية عديدة، والتي كان من بينها المغرب الأوسط، الذي خصص له حيزا لا بأس به في كتابه موردا بذلك معلومات مهمة، في ما يتعلق بالدولة الموحدية التي تأسست في القرن 6 هـ / 12 م، بزعامة المهدي بن تومرت، أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي فقد استقى معلوماته من العديد من المصادر المهمة، بالإضافة إلى معلوماته الخاصة.

وإهتمام صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار بالمغرب الأوسط دليل على الأهمية البالغة التي حققتها هذه المنطقة خاصة في الفترة الوسيطة وإن لم تدم المدن التي تأسست بها مدة زمنية طويلة بسبب الثورات والنزاعات، غير أنها تركت لنا إرثا حضاريا مكتوبا أوشواهد مادية، وكان الهدف من دراسة "**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** " وخاصة جزء المغرب الأوسط هو التعرف على هذا الإطار الجغرافي في فترة القرن (**6 هـ / 12** م) ، ومن هنا جاء إختيارنا لهذا الموضوع بناءا على أسباب نذكر أهمها:

رصد أهم مدن المغرب الأوسط.خلال القرن (**6 هـ / 12م**). والتي كانت تغير ولاءها السياسي من فترة إلى أخرى إجبارا، ووقع إختيارنا على المدن الثلاث: تلمسان، بجاية، تاهرت.نظرا لأهمية هذه

المدن، فتلمسان تعتبر قاعدة المغرب الأوسط، وبجاية العاصمة الثانية للحماديين بعد القلعة، وتاهرت الرستمية عراق بلاد المغرب، محترمين بذلك الترتيب الذي جاء به صاحب الاستبصار، هذا فضلا عن ما يكتسبه كتاب الاستبصار من أهمية ، فهو يعتبر من المصادر الجغرافية والتاريخية والأثرية في الوقت ذاته وعليه نطرح التساؤلات التالية:

. ما هي أهم الأحداث التي طرأت على المغرب الأوسط خلال القرن (**6 هـ / 12** م)؟

. ما هي النقاط الأساسية التي ركز عليها صاحب الاستبصار في كتابه وما الذي أغفله وذكرته المصادر الأخرى؟

. إلى أي مدى تمكن صاحب الاستبصار من تصوير المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إتبعنا المنهج الوصفي الذي يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بوصف المدن الثلاثة: تلمسان، بجاية، تاهرت. إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد المعلومات وتحليلها، أما عن الدراسات فلم يحظى كتاب الاستبصار بأية دراسة باستثناء ما قدمه كل من فولتر وفانيان أو الدكتور سعد زغلول عبد الحميد.

وخلال إنجازنا لهذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات كان من بينها: كون صاحب الاستبصار مجهول تسبب هذا في ترك فراغ كبير في الجزء الأول من دراستنا وهو المتعلق بحياته، ولادته، نشأته وثقافته، وتلامذته، إضافة إلى الشكل المختصر الذي جاء به صاحب الاستبصار حول المغرب الأوسط وهذا فضلا عن عدم ترتيبه لمدن المغرب الأوسط في نطاقها الجغرافي الخاص بها، حيث أن صاحب الاستبصار أدرج فقط تلمسان، أجر سيف والتي لم نتمكن من الحصول على معلومات دقيقة بخصوصها، وتاهرت إضافة إلى وجدة والتي من المفروض ان تكون من مدن المغرب الأقصى.

ولدراسة كتاب الاستبصار إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ولعل من أهمها:

ابن حوقل النصيبي: المتوفي سنة (**380 هـ / 990م**) من كبار الرحالة الذين اتخذوا من التجارة وسيلة للسفر دون جلب الأنظار حيث يشك في أنه احد العيون الفاطيمية، حسب بعض الدارسين وهو أمر مستبعد، فكان كتابه صورة الأرض من أهم المصادر الجغرافية في دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لبلاد المغرب الإسلامي خاصة في فصله الثاني المخصص لمدن المغرب الأوسط.

2 . البكري أبو عبيد : المتوفي سنة (**407 هـ / 1094م**) بعد تأليفه للعديد من الكتب من بينها المسالك والممالك وقد اعتمدنا في دراستنا في الجزء المخصص للمغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، يكتسب كتاب المسالك والممالك أهمية خاصة لأن مؤلفه تمكن من إستعمال مصادر لم يستعملها الجغرافيون الذين سبقوه، إضافة غلى المعلومات المستفيضة التي استمدها من تحرياته الخاصة يهمنا من هذا الكتاب الجزء الثاني الذي يتضمن الحديث عن بلاد المغرب حيث يقودنا المؤلف في طريق اسكندرية إفريقية إلى بلاد المغرب، حيث يصف المدن بشيء من التطويل او التقصير.

3 . الادريسي : توفي (**560 هـ/ 1166م**)، يعتبر أعظم جغرافي عربي في العصور الوسطى وإعتمدنا على كتابة نزهة المشتاق في إختراق الأفاق يهمنا من هذا المؤلف الجزء الأول الذي يضمنه الحديث عن بلاد المغرب من الحدود مع مصر إلى بحر الظلمات، والجزء الثاني الذي يدرج فيه الحديث عن المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط أفادنا بشكل كبير في كل محطات دراستنا.

4 . ياقوت الحموي: (**626هـ / 1128م**)، في كتابه معجم البلدان الذي يعتبر معجما جغرافيا مهما، إذ يصف فيه المدن بدقة متناهية، إذ يقوم بتحديد رقعتها الجغرافية وحدودها تحديدا دقيقا مع ذكر الحصون الموجودة بها، أفادنا بشكل كبير في الجزء الثاني من دراستنا (مدن المغرب الأوسط).

5 . **أبو العباس أحمد الغبريني** : (**704هـ / 1403م**)، يعتبر الكتاب مصدرا هاما لكتاب التراجم من بعده، حيث اعتمدوا عليه في ترجمة لعلماء بجاية ونواحيها يعد هذا الكتاب من التراجم

البلدانية التي اقتصرت على إحدى حواضر المغرب الأوسط ألا وهي بجاية أفادنا الكتاب في التعرف على الحياة الفكرية لبجاية.

إضافة إلى هذه المصادر الجغرافية اعتمدنا على مصادر أخرى تاريخية من أهمها:

1 . ابن عذري المراكشي: الذي كان حي سنة (**712هـ / 1312**)، في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب واعتمدنا على الجزء الخامس وتناول فيه عصر الموحدين ويتوقف عند بداية دولة بين مرين.

2 . ابن أبي زرع الفاسي: الذي كان حيا (**731 هـ / 1310م**)، في مؤلفه الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس يمدنا الكتاب بمعلومات وافية عن الأحداث التي شهدتها مدن المغرب الأوسط مثل بجاية، شلف، مسيلة.

3 . ابن خلدون عبد الرحمان : (**808هـ / 1406م**)، في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، يعتبر هذا الكتاب ذا أهمية لمن رام للتأريخ لبلاد المغرب الأوسط وخاصة فيما يتعلق بالقبائل العربية التي استوطنته كبني عامر بن زغبة وغيرها من القبائل الأخرى، إذ قام بتحديد دقيق لتلك المواطن التي استقروا بها.

أما المراجع فكانت عديدة ومتنوعة أهمها:

1. مصطفى أبو الضيف: خاصة في كتابه القبائل العربية في المغرب في العصري الموحدين وبني مرين والذي أفادنا في التعرف على تاريخ الدولة الموحدية.

2 . زكي محمد حسن: في كتابه الرحالة المسلمون في العصور الوسطى.

3 . أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون والذان استقينا منهما معلومات مهمة بخصوص مصادر صاحب الاستبصار، أمثال: المسعودي، ابن حوقل، البكري، الإدريسي.

4 . شاوش محمد بن رمضان: في كتابه باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، والذي أفادنا في التعرف على تاريخ منطقة تلمسان والدراسات المعاصرة كانت عديدة ولعل ما ذكرناه كان أهمها، أما فيما يتعلق بالخطة المعتمدة في هذه الدراسة فقد قسمت إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، تضمن المدخل دراسة سياسية، اجتماعية، اقتصادية للمغرب الأوسط خلال القرن(**6 هـ / 12م**) والتي تعتبر فترة قيام الدولة الموحدية التي قامت على أنقاض دولة المرابطين، أما الفصل الأول فجاء بعنوان: دراسة كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار فنظرا لكون صاحب الاستبصار مجهول حاولنا أن نغطي هذا النقص من خلال دراسة الكتاب فجاء هذا الفصل متضمنا لمبحثين، الأول بعنوان محتوى الكتاب، الذي حاولنا فيه أن نقف على أهم ما جاء في الكتاب والمبحث الثاني، فكان بعنوان مصادر صاحب الاستبصار، وقفنا فيه على أهم المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب في رصد معلوماته، بالإضافة إلى ذكر أهمية كتاب الاستبصار ومنهجية صاحب الاستبصار في الكتابة، أما الفصل الثاني فعنوناه بمدن المغرب الأوسط ووقع اختارنا على ثلاثة مدن نظرا لأهميتها في الفترة القرن (**6 هـ / 12م**)، الذي ضم بين ثناياه ثلاث مباحث.

المبحث الأول: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، تطرقنا فيه إلى أهم النقاط التي ذكرها الكاتب حول المدنية مع محاولة الوقوف على ما أغفله صاحب الاستبصار، أما **المبحث الثاني**: جاء بعنوان بجاية العاصمة الثانية للحماديين تعرضنا فيه إلى ما جاء به صاحب الاستبصار حول هذه المدينة من الناحية الجغرافية، السياسية، العمرانية، الاقتصادية. أما المبحث الثالث:تطرقنا فيه لتاهرت فدرسنا فيه المجال الجغرافي، التاريخي، السياسي، إلى جانب المجال الزراعي مع التنويه للجانب الاقتصادي وكانت كل عناصر بحثنا وفقا لما جاء في كتاب الاستبصار من معلومات محترمين الترتيب الذي اعتمده صاحب الاستبصار في وصف المدن، كما سبق الذكر، ثم انتهى بحثنا بخاتمة للموضوع جمعنا فيها أهم النتائج المستنبطة من الموضوع، متبوعة بملاحق وفهارس.

مدخل:

أوضاع المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ / 12م (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا).

. بلاد المغرب مصطلح يقصد به كل الأقاليم الواقعة غرب مصر تتضمن حاليا البلاد الليبية، تونس، الجزائر،والمغرب الأقصى [1] ولبلاد المغرب مدن كثيرة، وأقطار واسعة، وعمائر متصلة [2]، وإبتداءا من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي **(5هـ / 11م)**، قسَم الجغرافيون المغرب إلى ثلاثة أقسام، الأدنى الأقصى، الأوسط[3]، وقاعدته مدينة تلمسان[4].

. ولعل من الخصائص البارزة في التاريخ السياسي للمغرب الاسلامي أن العديد من الدول التي قامت به نهضت على أسس إصلاحية دينية خالصة [5] من بينها الدولة الموحدية التي قامت بمعونة أهالي جبال درن على أنقاض الدولة المرابطية [6]، حيث عم سلطانهم (أي الموحدين)، جميع تراب الشمال الافريقي من بحر المحيط غربا إلى طرابلس وبرقة شرقا، ومن جبال الشرات "البرانس" بأقصى شرق الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقية الكبرى[7]. وكان ذلك بزعامة محمد ابن تومرت[1]، الذي ولد في

---

1. مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1982، ص: 27.

2. مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع، سعد زغلول عبد الحميد، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، ط 2، 1986م، ص: 179.

3. الوزان (حسن القاسم بن محمد)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 2، 1983م، ص: 179.

4. **تلمسان:** يكسرتين فسكون مركبة من تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى اثنين أي تجمع بين التل والصحراء، يحيى ابن خلدون بغية الرواد في ذكرملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، ط 1980، ج1، ص: 85.أما أخيه عبد الرحمان: تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى إثنين أي تجمع بين البر والبحر على لغة زناتة، ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج7، ص: 102.

[5]. عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 1403 . 1983، ص ص: 39، 40.

[6]. سليمان عشراتي، الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 2007، ص: 151.

[7].كما يضيف عبد الواحد المراكشي امتداد دولة الموحدية بقوله "فملك . أي عبد المؤمن . في حياته من طرابلس المغرب إلى السوس الأقصى من بلاد المصامدة وأكثر جزيرة الأندلس"، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2005م، ص: 162، كما يذكر صاحب الاستبصار حدود كلمته التوحيد . أي

النصف الثاني من القرى السادس للهجرة (**471هـ / 1781م**)[2]. نشأ نشأة دينية بقبيلة "هرغة" إحدى قبائل المصامدة لكن ما تلقاه من علوم في بلاده لم يروي ضمأه فسافر إلى المراكز الثقافية المشهورة بالعالم الاسلامي [3]، تلقى العلم بالحواضر المغربية في البداية ومنها سبتة [4] ومراكش[5] وبعدها إنتقل إلى المشرق فإنتهى إلى العراق أين لقي جلة من العلماء أخذ عنهم الكثير من أصول الفقه والدين، منهم: أبو بكر الشاشي [6] وأبو حامد الغزالي[7]. ومنها إتجه إلى مكة وأدى بها مناسك الحج [8] ثم إلى بغداد حيث إلتقى بأبي بكر الطرطوشي [9]، واستقرت رحلته في طلب العلم نحو خمسة عشرة

يقصد وصول كلمة الموحدين. إلى بلاد الصحراء متصلة من طرابلس إلى مدينة غانة وكوكو. الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص: 111.

[1]. محمد ابن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام ابن عدنان بن سفيان ابن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب، ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د ط، د ت ط، ص: 34.

[2]. ابن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تقديم وتح: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1971، ص: 99.

[3]. عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص: 95.

[4]. سبتة: مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر وهي مقابلة للجزيرة الخضراء، الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، تح: حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 1983، ج 1، ص: 249.

[5]. مراكش: أعظم مدينة بالمغرب تقع في سهل فسيح بعيدة عن الاطلس بنحو أربعة عشر ميلا بناها يوسف ابن تاشفين، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط 2، 1983م، ج 1، ص: 122.

[6]. سعدون نصر الله: تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ،دار النهضة العربية ،بيروت، ط 1، 2003 م، ص: 285

[7]. الغزالي: هو أبو حامد ابن محمد بن أحمد بن أحمد ،ولد في قرية غزالة بلاد فارس من مؤلفاته :احياء علوم الدين ،تهافت الفلاسفة ، مقاصد الفلاسفة ، أبي حامد الغزالي، جواهر القرآن ودوره ، تح : لجنة احياء التراث العربي ،دار الجيل، بيروت، ط6، 1988، ص:120

[8]. شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2007، ص: 15.

[9]. الطرطوشي: هو أبو بكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي ولد بثغر طرطوشة بالأندلس (450 هـ / 105م)، شغف بدراسة الفلسفة والفلك والرياضيات، وهو الذي أدخل علم القراءات إلى مصر، شرقي نوارة، المرجع نفسه، ص: 15.

عاما[1]، فوجدت دعوته قبولا وترحيبا من الجماهير ورفضا شديدا من الحكام، إذ رأوها خطرا يهدد مصالحهم[2].

وبعد رحلته في طلب العلم عاد بن تومرت إلى المغرب متشبعا بأفكار الغزالي وأفكار الشيعة أيضا [3]، فكان كثير الجلوس للوعظ والارشاد ملتزما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [4] وفي طريق عودته نزل بالإسكندرية بعض الوقت[5].

وبعدها إتجه إلى مهدية [6] والتي كان وليا عليها يحي ابن المغر الصنهاجي [7] وبعدها إتجه إلى بجاية [8] وبعدها نزل بقرية ملالة [9] أين لقي عبد المؤمن ابن علي [10]، ثم إستمر في طريقه حتى وصل إلى مراكش[11] وفي طريقه مر بسلا ومكناسة[1]، ثم إتخذ من تنيملل مركزا لدعوته[2].

---

[1]. عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص: 95.

[2]. علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1430 هـ / 2009م، ص: 122.

[3]. شرقي نوارة: المرجع السابق، ص: 16.

[4]. عز الدين عمر مرسي: الموحدون في الغرب الاسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1991م، ص: 35.

[5]. شرقي نوارة: المرجع السابق، ص: 17.

[6]. **مهدية:** مدينة عظيمة بناها عبيدة الله الشيعي ويحيط البحر بها من كل جانب ما عدا الجهة الغربية، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص: 117.

[7]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 17.

[8]. **بجاية:** مدينة على البحر لكنها على جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى ميسوم ويوجد بها العديد من النباتات، ابن السعيد المغربي: "كتاب الجغرافيا"، دار المشورات للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ط2، ص: 40. سنأتي على ذكر المدينة بالتفصيل بالفصل الثاني والمتعلق بمدن المغرب الأوسط.

[9]. **ملالة:** قرية تقع قرب بجاية على ساحل بحر المغرب، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج: 05، ص: 189.

[10]. عبد المؤمن ابن علي ابن العلوي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي، القيسي المغزلي ولد بأعمال تلمسان وكان أبوه يصنع الفخار، كان شابا طموحا، تمتلأ نفسه بالحيوية والذكاء والرجاحة العقل والعبقرية العسكرية، الصلابي، ص: 39، المراجع العقلية الغناي، قيام دولة الموحدين، منشورات فاربوس، بنغازي، ط1، 1980، ص: 22.

[11]. ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس)، وفايات الأعيان وأخبار الزمان، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ب ط، ب س ط، ص: 54.

وبعدها أخذ صراع المهدي وأصحابه من الموحدين مع دولة المرابطين منحى جديد تميز بالدموية والعنف والصراع من أجل بقاء الأصلح[3].

. شارك ابن تومرت في الكفاح المسلح ضد دولة المرابطين، حيث إشترك في تسع غزوات وكانت معركة البحيرة[4] والتي إنكسر فيها الموحدون المعركة التي لم يعش المهدي بعدها طويلا إذ توفي بعدها بأربعة أشهر[5].

وقد إختلفت الروايات التاريخية حول تاريخ وفاته، وانتهت بالترجيح إلى أنه توفي عام **524** هـ/ **1130م**[6] وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبد المؤمن ابن علي الذي يرجع إليه الفضل في وضع الدعائم السياسية لدولة الموحدين [7]، شغل عبد المؤمن ابن علي بتنظيم شؤون الموحدين، مدة عام ونصف العام، ثم شرع في الكفاح ضد المرابطين[8].

. فخرج سنة (**534هـ / 1198م**) بقواته من تينملل وزحف على مدن المغرب وفتح عدة جيهات منها حتى وصل إلى جبال غمارة، ثم إتجه شرقا فاستولى على مدينة بني عبد الواد [9] بعد أن استولى

---

[1]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 18

[2]. محمد أحمد الفضل، شرق الأندلس في العصر الاسلامي (515 هـ / 686 هـ) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، قاهرة، ط 1992، ص: 53.

[3]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 18.

[4]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمود يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1998، ج 1، ص: 556.

[5]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 18.

[6]. بورويبة رشيد، ابن تومرت، تر: عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1982م، ص: 88.

[7]. خلف الله قندوز ولعراجي محمد، الحياة الاقتصادية في عهد الدولة الموحدية ، رسالة ليسونس في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011م، ص: 02، عن المدخل.

[8]. الحميري (أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1989م، ص: 235.

[9]. بصوار خيرة، عياد زهرة: الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الاسلامي على عهد الموحدين، رسالة ليسانس في تاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت 2011م، ص:09، عن المدخل.

على جزء كبير من المغرب الأقصى توجه إلى المغرب الأوسط [1]. ثم قام بعدها بحصار وهران رفقة قائده قائده أبو حفص عمر ابن يحي الهنتالي [2] متجها بعد ذلك إلى تلمسان التي كانت على هذا العهد مقسمة إلى مدينتين القديمة وتدعي أكادير. في الجهة السفلى. والثانية شيدها يوسف بن تاشفين وتدعى تاكرارت[3]، ففتحها سنة (**539 هـ / 1144م**[4]).

. وفي هذه الفترة أي سنة (**539هـ / 1144م**[5])، وصلت الامدادات الحمادية للمرابطين غير أن عبد عبد المؤمن استطاع هزيمة الجيش الحمادي وتوفي بعدها أمير المرابطين تاشفين بن علي [6] ثم قصد فاس سنة (**541هـ / 1146م**) للقضاء على كل التمردات في المغرب الأقصى[7].

. كان سقوط القلعة [8]، سببا في إثارة القبائل العربية من الأثبج [1] ورياح[2] وزغبة[3] وذلك بسبب طردهم طردهم من الأراضي التي استولوا عليها سابقا في ظل ضعف الدولة الحمادية[4]، فحشد عبد المؤمن بن بن عبد الله قواته فنشبت معركة كبيرة بسطيف[5]، هزم فيها العرب شر هزيمة[6].

---

[1]. بصوار خيرة وعياد الزهرة، المرجع نفسه، ص: 09.

[2]. ابن السماك العاملي (أبي القاسم محمد ابن أبي العلاء)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص: 133.

[3]. **تكرارت:** تقع في الجهة العليا من تلمسان القديمة وسماها المرابطون بتكرارت التي تعني المعسكر باللغة الصنهاجية، ابن أبي زرع القاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة الرباط،1972م، ص: 186، وهي حصن المطبل على هنين من ناحية الشرق، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 166.

[4]. عمورة عمار ودادة نبيل، الجزائر بوابة التاريخ، (الجزائر العامة ما قبل التاريخ إلى1962م)،دار المعرفة، الجزائر، ط 2009م، ج1، ص: 144.

[5]. عمورة عمارة، ودادة نبيل: المرجع السابق، ج 1، ص: 141.

[6]. وصلت إمدادات بحرية من مدينة ألمرية بقيادة محمد بن ميمون وكان تاشفين يحاول التسلل إليها ليلا أثناء الحصار واندلاع الحريق، غير أنه سقط من فرسه في أحد الحدائق مما سبب في وفاته، علي عشي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين، رسالة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م، ص: 38.

[7]. المرجع نفسه، ص: 38.

[8]. **القلعة:** ونقصد بها قلعة بني حماد والتي بناها مملوك رومي ويقال له بونياش على حد قول ابن حماد، رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص: 203.

وكان لذلك أكبر الأثر في دخول العرب في طاعته، فإتخذ منهم جندا سير بعضهم إلى الحرب بالأندلس عام (**548هـ / 1153م**)[7] وبعد هذه الإنتصارات عاد عبد المؤمن إلى مراكش [8]، وواصل غزواته بضم كل من شرق المغرب الأوسط [9]، ثم أعلن الجهاد ضد النصارى ولكنه ما إن وصل إلى مدينة سلا حتى إعتراه المرض وتوفي سنة (**558هـ / 1163م**)[10].

وفي الليلة التي توفي فيها أخذ أبو حفص البيعة على الناس لأبي اليعقوب يوسف [11] بالاتفاق مع الموحدين[12]، الذي تعتبر فترة حكمه وابنه من بعده من أزهى الفترات التي عاشتها دولة الموحدين

---

[1]. **الأثبج**: يقول عنهم ابن خلدون : "كان هؤلاء الأثبج من الهلاليين أوفر عددا من بطونهم، دريد، كرفة، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 27.

[2]. **رياح**: ما من أعز قبائل بني هلال ينتسبون إلى "رياح ابن ربيعة ابن هلال ابن عامرة، النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، مصطفى أبو ضيف، دار نشر المغربية، الدار البيضاء، د ط، د س ط، ج4، ص: 343.

[3]. **زغبة**: وتشتمل على قبائل كثيرة منها بنو يزيد الذين نالوا العناية من الدول، إذ أقطعوهم التلول والضواحي، ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص: 48.

[4]. البيدق (أبي بكر الصنهاجي)، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1971، ص: 107.

[5]. ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص: 31.

[6]. مجموع الرسائل الموحدية، تح، أحمد الغزاوي، منشورا ت كلية الأدب والعلوم الإنسانية، القيطرة، ط2001، ص: 29.

[7]. ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص: 239.

[8]. ابن الاثير ،المصدر السابق، ج6، ص: 234.

[9]. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص: 34.

[10]. محمد أمين محمد، المفيد في تاريخ المغرب، دار البيضاء، الجزائر، د ط، دس ط، ص: 137.

[11]. اليعقوب يوسف ابن عبد المؤمن: خليفة موحدي، ولي العرش بعد وفاة أبيه عبد المؤمن ابن علي، وهو الذي أمر ببناء الجامع بإشبيلية وبناء الصومعة بها، توفي عام 580هـ / 1184م، ابن السماك العامي، المصدر السابق، ص: 239.

[12]. الناصري (أبو العباس أحمد ابن خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، بيروت، ط: 1954م، ج 2، ص: 131.

وذلك لأنها عرفت أعظم الانجازات [1]، عبر فيها يوسف الموحدي إلى الأندلس سنة (**567هـ / 1171م**) وولي على غرناطة أخوه عثمان[2] دامت خلافة يوسف إثنين وعشرين سنة وعشرة أشهر[3]

بعد وفاته إجتمع رأي أشياخ الموحدين على يعقوب المنصور [4]، الملقب المنصور بالله[5] وفي هذه هذه الفترة استولى بنو غانية على بجاية وقلعة بني حماد[6]، غير أن الخليفة المنصور أمر بتجهيز حملة برية برية قوامها إثنتا عشر ألف جندي [7]، كما قام الموحدون ببعث رسائل إلى أهل المدن المحتلة يعدونهم بالأمان والصفح[8]، وما إن لحق الأسطول الموحدي بجاية سنة (**581هـ / 1185م**)، حتى ثار علي ابن ابن غانية وعمت حالة من الفوضى العارمة[9].

حيث سقطت بجاية في يدهم وفر علي ابن غانية[10]، غير أن شوكتهم لم تنكسر في هذه الفترة[11].

إذ توفي المنصور سنة (**595 هـ / 1198م**) وخلفه ابنه الناصر الذي تمكن من بني غانية[12]وبوفاته خلفه ابنه يوسف المستنصر[1]، الذي بدأت في عهده الحروب والفتن[2].

---

[1]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 24.

[2]. ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص: 239.

[3]. المصدر نفسه، ص، 239

[4]. الزركشي (أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، ط2، 2002م، ص: 162.

[5]. الحميري، المصدر السابق، ص: 350.

[6]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 230.

[7]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 193.

[8]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 193.

[9]. مجموع الرسائل الموحدية، المصدر السابق، ص: 170.

[10]. ابن عذارى المراكشي (أبو عباس أحمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط1، 1983م، ج 4، ص: 179.

بنو غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوقة البربرية وكانت مضاربها تمتد في الصحراء بين سجلماسة في الشمال وأودغست في الجنوب وكانوا معدودين بطن من بطون صنهاجة، مراجع عقلية الغناي، المرجع السابق، ص: 67.

[11]. المصدر نفسه، ص: 272.

[12]. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص: 272.

وبعد وفاته انغمست الدولة في الإنحطاط، الذي إمتد حتى إلى داخل الأسرة الحاكمة [3] وهذه الظروف أعطت فرصة للمنتقدين من أشياخ الموحدين والقواد العسكريين بالتدخل في شؤون الدولة وإختيار الحكام[4]، إضافة إلى إنفصال بعض الولاة عن الدولة الموحدية[5].

استمرت الدولة الموحدية في بلاد المغرب حتى سنة (**668هـ / 1269م**)، ثم ورثتها ثلاثة قوى سياسية بنو مرين بالمغرب الأقصى[6]، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط[7] وبنو حفص في المغرب

الحياة الإجتماعية في القرن 6هـ

. يجب الأخذ بعين الاعتبار في دراسة الحياة الاجتماعية لأي دولة، التركيبة البشرية، بإعتبارها من أهم مقومات الحياة الاجتماعية وذلك نظرا لكون المغرب الاسلامي عرف وجود العديد من الأجناس التي إستقرت به، خاصة في فترة الوسيطة والتي عرفت امتزاج بين المسلمين وغير المسلمين، ومن أهم العناصر التي سكنت المنطقة أي (المغرب الاسلامي) نجد:

أ . البربر: جيل عظيم من الناس [1]، ومن أقدم أمم العالم وأشهر أجياله [2]، وقد اختلف المؤرخون في نسبهم اختلافا كبيرا [3] كما اتفق النسابة على أن البربر ينقسمون إلى قسمين هما البتر والبرانس [4]، ومن ومن أهم القبائل البربرية نذكر:

---

[1]. ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص: 240.

[2]. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1992، ص: 132.

[3]. ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ص:

[4]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 324.

[5] -ABD ALLAH LARW :L'histoire du Maghreb en essaidu santhese ; casablanca ;MAROC ;1995

[6]. **بنو مرين:** هم فخذ من زبانة وهم ولد مارين بن وتاجن بن مخوخ بن مسوى بن زاكب ابن وسيد بن زانات بن جانا بن يحي بن ضريس وهو جالوت ملك بربر فهم عرب الأصل. ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د م ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، ط 1972، ص: 14.

[7]. بنو عبد الواد: أحد بطون قبيلة زناتة البربرية البترية وهم من ولد بادين ابن محمد أخوه توجين.
ويصل نسبهم إلى مادغس الأبتر، ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص: 126.

1 مصمودة: وهم أبناء مصمود ابن برنس [5] ويتفرع عن المصامدة الكثير من القبائل منها هرغة، هنتالة، كدميوة، ريكة، دكالة[6] عن بطونها نذكر:

- **كومية:** تتواجد هذه القبائل ببلاد المغرب الأوسط بين تلمسان والبحر المتوسط [7] عرفوا باسم صطفورة[8] ثم استدا عائهم من قبل الخليفة عبد المؤمن لمساعدته في مواجهة القبائل الأخرى[9].
- **هرغة:** قبيلة المهدي ابن تومرت، يرجع إليهم الفضل في قيام دعوته[10].
- **تينملل:** والتي تعتبر من أهم القبائل التي بايعت المهدي ابن تومرت[11].
- **هنتالة:** مواطنها بجبال درن[12]، كثيرة العدد[13] وهي الأخرى بايعت الإمام المهدي[14].
- إضافة إلى العديد من القبائل المصمودية مثل كدميوة، جنفسية، وريكة.

2 . **صنهاجة:** وتمتد مواطنهم من الصحراء إلى السودان إلى المغرب الأقصى وكذا المغرب الأوسط على سواحل الجزائر[1]، وتعتبر من أهم القبائل البربرية[2] ومن أهم بطونها نذكر:

---

[1]. القلقشندي (أبو العباس أحمد): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: ابراهيم الأبياري، دار صادر، بيروت، ص:165.

[2]. ابن خلدون (يحيى)، المصدر السابق، ص: 178.

[3]. المصدر نفسه، ص، 178.

[4]. ابن خلدون (عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج 6، ص: 97.

[5]. القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الأنشى، د م ط، ط1922م، ج 1، ص: 36.

[6]. حسين علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 305.

[7]. المرجع نفسه، ص: 305.

[8]. ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر، ج 6، ص: 149.

[9]. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص: 13.

[10]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 339.

[11]. ابن خلدون (عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج 6، ص: 317.

[12]. إبن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ص: 310.

[13]. ابن القطان، المصدر السابق، ص: 30.

[14]. ابن خلدون (عبد الرحمن)،المصدر السابق، ج 6، ص: 34.

- ✓ **لمتونة:** حضيت بالزعامة والحكم[3] وذلك نظرا لقيام دولة المرابطين على أكتافها [4]، وتوليهم لأرفع المناصب[5].
- ✓ **جدالة:** ثاني قبيلة بعد لمتونة [6]كان لها دور كبير في قيام دولة المرابطين إذ تحملت عبء الدعوة[7].
- ✓ **مسوفة:** مضاربها بين سجلماسة وأودغست[8] مكنها موقعها الاستراتيجي من السيطرة على التجارة[9] كما اشتغل أبناؤها بالرعي معتمدين في معيشهم على لحوم الأغنام وكذا الألبان إضافة إلى توليهم بعض المراكز القيادية[10].
- ✓ **لمطة:** مواطنها من جبال درن حتى وادي نول القريب من المحيط الأطلسي[11]
- ✓ **زناتة:** يرجع أصلهم إلى كنعان بن حام[1] وهم قبائل رحالة[2] إمتدت مواطنهم من طرابلس إلى جبل الأوراس والتراب إلى قبيلة تلمسان ثم إلى وادي ملوية.[3]

---

[1]. الميلي مبارك ابن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تصح: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1976، ص: 102.

[2]. ابن خلدون (عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج 6، ص: 125.

[3]. المصدرنفسه، ص: 214.

[4]. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص: 296.

[5]. الحبيب جنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي، دار العرب الاسلامين بيروت، ط2، 1986، ص: 97.

[6]. أشياخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د ط، 1958، ج 2، ص: 235.

[7]. المرجع نفسه: ص: 235.

[8]. **أودغست:** مركز تجارب هام تقع جنوب الصحراء الكبرى ساعدها موقعها على إستقطاب التجار إليها، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص: 20.

[9]. المصدر نفسه: ص: 30.

[10]. ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص: 17.

[11]. مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص:36.

ب . العرب: دخل العرب لبلاد المغرب الاسلامي أثناء الفتوحات الاسلامية[4] وكان عددهم في البداية قيل جدا ثم تضاعف عددهم بمرور الزمن[5] خاصة في ظل قيام دولة الأدارسة التي إستقطبت الكثير منهم[6] ومع بداية القرن 5هـ أصبح العرب عنصرا هاما في التركيبة السكانية للمنطقة وذلك من خلال الهجرة الهلالية[7].

. ينقسم العرب إلى ثلاث أقسام، العرب البائدة وهي الطبقة القديمة والعاربة وهم أصحاب اللسان العربي، والعرب المستعربة الذين إستعربو نتيجة الإندماج مع العرب العاربة[8].ومن أهم القبائل العربية نذكر:

1 . بنو هلال: إستقروا في المغرب الأوسط[9]، لم يكن لهم وجود في عهد المرابطين بشكل كبير، بينما برز دورهم في الدولة الموحدية[10] ويعود ذلك لسياسة اللين التي اتبعها الحلفاء معهم بغية إستغلالهم لمصالحهم الخاصة[11].

2 . بنو سليم: دخلوا المغرب الاسلامي مع الهلاليين[12] من أوسع بطون مضر ينتسبون إلى سليم بن منصور بن قيس بن عبلان[1].

---

[1]. بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية (أدوارها مواطنها وأعيانها)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2007، ج 1، ص: 115.

[2]. ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص: 25.

[3]. ابن خلدون (عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج 1، ص: 5.

[4]. رابح بونار، المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص: 14.

[5]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 42.

[6]. ابن أبي زرع، الأنس المطرب، المصدر السابق، ص: 48.

[7]. شكري فيصل، المجتمعات الاسلامية في القرن الأولن دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص: 171.

[8]. مبارك الميلي ،المرجع السابق، ص ص: 383، 384.

[9]. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص: 27.

[10]. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص: 309.

[11]. المصدر نفسه ، ص: 309.

[12]. مصطفى أبو الضيف، المرجع السابق، ص: 215.

3 . المعقل: ينتسبون إلى بني حارث بن كعب بن عمرو بن حلة بن جلد بن مذجع من عرب اليمن[2] والمعقل هو ربيعة ابن كعب بن الربيعة ابن حارث[3].

. الحياة الاقتصادية للمغرب الاوسط خلال (ق 6 هـ 12 م):

. من أجل تحقيق قوة سياسية ومكانة مرموقة لأي دولة يجب الاهتمام بالجانب الاقتصادي ،وهذا ما اهتم به أمراء الدولة الموحدية ، حيث تعتبر فترة حكمهم من أزهى الفترات التي شهدها المغرب فقد نعمت خلالها وعلى الأخص في عهد حكام الموحدين الأقوياء بنوع من الامن والاستقرار الذي مكنها من تحقيق الازدهار الاقتصادي والذي شمل الزراعة ،الصناعة ،التجارة.

أ – الزراعة: كانت الزراعة في بداية عصر الموحدين جد متدهورة وذلك بسبب الفتن والحروب ،وكذلك بسبب هجوم النصارى المدمر للمحاصيل خصوصا وقت الحصاد [4]،غير أنه بعد إستلاء الموحدين على الكثير من الأراضي التي كانت خاضعة لسيطرة المرابطين في إفريقيا وبلاد الأندلس، إضافة إلى الأراضي الجديدة التي انتزعوها من أيدي أعدائهم ،أعادوا الاعتبار لهذا الجانب [5].باعتباره أكبر مورد للحياة الاقتصادية[6].

---

[1]. ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج 6، ص: 830.

[2]. نفسه، ص 69.

[3]. شرقي نوارة، المرجع السابق، ص: 51.

[4] – دندش عصمت عبد اللطيف ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ،دار الغرب الاسلامي ط 1 ،1988، ص172

[5] – شقعاري فتيحة وشنايفي فوزية ، الإقطاع في المغرب والاندلس في عهد الموحدين .رسالة ماستر في تاريخ المغرب الاسلامي .جامعة ابن خلدون ،تيارت 2015 ص 40

[6] – مقادم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية على عهد الدولة الموحدية ،رسالة ماجستيرفي الحضارة الإسلامية كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،وهران ،2000 ، ص 129

. كانت الزراعة تعتمد أساسا على الحبوب كونها أساس الغذاء [1] إضافة إلى الذرة والأرز ولكن ليس بشكل كبير كونها غير أساسية [2] ،الفواكه ومنها العنب ، التين ،الرومان ، السفرجل ،التفاح والخوخ" البطيخ الأخضر وغيرها[3].

والى جانب هذه الثروة نضيف الخضر والتي كانت عديدة مثل الفول ،الكروم البصل ،الثوم ،الكراث ،الباذنجان ،القرع[4].

. رغم وفرة الإنتاج الزراعي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين نتيجة الاستقرار السياسي واهتمام الخلفاء بهذا الجانب ،إلا أن البلاد تعرضت لبعض الفترات للمجاعة والقحط نتيجة الجفاف والفيضانات والسيول لذلك ما كان على المزارعين سوى التضامن مع بعضهم البعض وتقاسم المآسي وذلك من أجل تخفيف حدتها ووقعها على المزارع الواحد.

ب . التجارة والصناعة: أصيب النشاط التجاري في نهاية عهد المرابطين بنكسة شديدة وذلك بسبب ثورة المهدي ابن تومرت، علاوة على ما أصاب البلاد من سنوات متتالية من الجفاف والقحط [5]، وكانت الحروب سببا مباشرا في تراجع حال التجارة ، حيث تعرضت، مدينة فاس لغزوات المرينيين، والتي كانت سببا في تراجع أحوالها[6] .

[1] – المقريزي (أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب في عصر الاندلس الرطيب ت ح احسان عباس ، دار الفكر للطباعة ،لبنان 1998، ج1 ص 142

[2] – مقادم عبد الحميد، المرجع السابق ،ص139

[3].عز الدين محمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال ق 6 هـ "دار الشروق ط 1983 ،ص 375

[4] – عز الدين عمر موسى المرجع السابق، ص370.

[5]. عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق،ص212

[6]– ابن ابي زرع ، المصدر السابق ،ص135

. اشتد الغلاء وكثرت المجاعة ، واشتد الوباء بالناس واختفت الحبوب لقلتها [1]، وفرض على التجار دفع الدراهم على السلع المباعة لديهم ،مع جمع هذه النقود في صندوق لا يستخدم الا في وقت الشدة[2].

وبعد أن استقر الامر للموحدين قليلا ،حاولوا اصلاح ما أفسدته الفتن والحروب، ولكن الاندلس لم تستطع أن تستعيد نشاطها التجاري إلا في عهد أبي اليعقوب ابن يوسف [3] ،كما قام التجار بدور كبير في تغيير أوضاع العامة[4].

كما أن سيطرة الموحدين على سواحل شمال إفريقيا وبعض موانئ الأندلس ،جعلها تتوجه إلى الجهاد البحري ضد النصارى[5]. وذلك نتيجة الإمكانيات الطبيعية والصناعية التي تمتعت بها كما اشتهر أهل المغرب والأندلس بمهارتهم في كثير من الصناعات [6]. وقد تنوعت الصناعات بقدر ما تنوعت احتياجات الناس[7].

أهم الصناعات :

أ – صناعات ذات المصدر المعدني: كانت بجاية مدينة الصناعات المعدنية في النصف الأول من ق **6** هـ مع مشاركة تونس لها ، مثل صناعة النقود[8].

ب – صناعات ذات مصدر حيواني: وفي مقدمتها صناعات الدبغ، نتيجة كثرة الحيوانات[1].

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ،ص213.

[2] – جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي ،عصري المرابطين والموحدين ،دار الوفاء للكتاب والطباعة ،الاسكندرية ، ط:2004م، ص: 113.

[3] –المرجع نفسه، ص: 113.

[4] – أحمد طه المرجع السابق،ص:114 .

[5] –عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص217.

[6] – جمال أحمد طه، المرجع السابق ،ص118

[7] – نفسه ،ص: 116

[8] – خلف الله بلقندوز ولعراجي محمد، المرجع السابق ،ص46.

ج – صناعات ذات مصدر نباتي: وأول هذه الصناعات هي الصناعة الخشبية والتي تمثلت أساسا في بناء السفن [2]. وغيرها من الصناعات .

كان لموانئ المغرب الأوسط كبجاية ووهران دور كبير في تصريف بضائع التجار الأوروبيين وشرائهم لبضائع الصحراء التي تكثر بها ،عن طريق قوافل التجار الصحراوية المحملة بالبضائع منها الحبوب والجلود والأصواف[3].

وبقدر ما كانت الدولة الموحدية تصدر، كانت تستورد خاصة من قوافل الصحراوية والسفن التجارية الأوروبية ، حيث استوردت الذهب والفضة والنحاس وسائر المعادن [4] كما كانت الحركة التجارية نشطة خاصة نحو الجنوب (بلاد السودان)

تأسست دولة الموحدون على أسس دينية خالصة على يد محمد ابن تومرت على شكل فكرة روحية ودعوة دينية ،تطورت الى كيان سياسي بعد وفاته إذ خلفه عبد المؤمن ابن علي ،الذي يرجع إليه الفضل في وضع الدعائم السياسية للدولة الموحدية حيث كانت الدولة الموحدية في طور ازدهارها تتكون من السوس وسجلماسة ، مراكش وفاس وسلا وسبتة وتلمسان وبجاية وافريقية ومالقة وقرطبة ومارسية وغرناطة .

. وفيما يخص التركيبة الاجتماعية للدولة الموحدية فإنها تكونت من عناصر بربرية وعربية ، وكان لامتزاجهم دور كبير في الحياة الاجتماعية ، وذلك من خلال العادات والتقاليد ومناهج العيش. كما اهتم أمراء الموحدين بالجانب الاقتصادي من صناعة وزراعة وتجارة ، حيث عم الرخاء وارتفع الدخل المالي للبلاد / وذلك يرجع الى توفر مواد الخام الاولية من زراعية ، معدنية وحيوانية مع توفر اليد

[1] – المرجع نفسه، ص: 47

[2] – المرجع نفسه ، ص:47

[3] – يحي بوعزيز، وهران ، منشورات دار الثقافة الجزائر ، ط1985، ص: 44.

[4] – مبارك الميلي، المرجع السابق ،ص: 333

العاملة. غير أن الاستقرار السياسي والاقتصادي لم يدم طويلا ،حيث تعرضت البلاد الى أزمات من قحط وجفاف ،جعلها تتراجع في مختلف القطاعات.[1]

– لمعرفة فترة حكم كل خليفة ينظر الملحق رقم 01ص 96.

الفصل الأول: دراسة كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول عاش خلال ق 6هـ / 12م

. المبحث الأول: محتوى الكتاب

. المطلب1 . في ذكر الأماكن المقدسة

. المطلب2 . في ذكر بلاد مصر إلى آخر بلاد المغرب.

.**المطلب3** في ذكر بلاد المغرب وبلاد السودان.

. المبحث الثاني: مصادر صاحب الاستبصار

. المطلب1 . المسعودي

. المطلب2 . ابن حوقل

. المطلب 3. البكري

. المطلب 4. الادريسي

المطلب5 . يا قوت الحموي

. المطلب6 . أبو الفدا

. المطلب7. ابن بطوطة

. أهمية كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار.

منهجية صاحب الاستبصار

المبحث الأول: محتوى الكتاب

. صاحب الاستبصار:

.كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)(**الملحق رقم 2**) للكاتب مراكشي من كتاب القرن **6**هـ / **12**م، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية سابقا، أستاذ بكلية الآداب بجامعة الكويت طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الثانية، **1986**م.

. تقف المصادر صامتة في ذكر مؤلف كتاب الاستبصار، باستثناء ابن أبي زرع صاحب كتاب روض القرطاس، الذي يذكر عنوان الكتاب وحتى المؤلف في حد ذاته لا يمدنا بأية معلومات تدل على شخصيته[1]،أو إسمه، لكن ما هو معلوم عند نا أنه كان حيا سنة (**587**هـ / **1191**م) أي خلال الفترة الموحدين وبالضبط فترة حكم يعقوب المنصور [2] في القرن (**6**هـ / **12**م)[3]، حيث كان عاملا في دواوين الموحدين و أمدنا من خلال كتابه بالكثير من المعلومات حول إصلاحيات الموحدين العمرانية، كما حرص بوجه خاص على ذكر أحوال المغرب الاقتصادية [4]، هذا وتدل التفصيلات التي يمدنا بها عن مكناسة وفاس ومراكش، والتي كانت غزيزة إحتمال أن يكون عاش بها[5].

. يضيف سعد زغلول عبد الحميد، بخصوص كتاب الاستبصار أنه ومنذ حوالي القرن نشر ألفرد فون كرمر الجزء الخاص منه بالمغرب، نقلا عن مخطوط كان بحوزته، لكن هذه النشرة غير كاملة[6]

---

[1]. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 04 . عن سعد زغلول عبد الحميد.

[2]. علي عشي، المرجع السابق،ص:07

[3]. شرقي نوارة، المرجع السابق،ص:9

[4]. عز الدين عمر موسى،الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم،المرجع السابق، ص ص:25/24

[5]الاستبصار، المصدر السابق، ص05 عن المقدمة.

[6]. المصدر نفسه، ص 01 . عن المقدمة.

إذ تنقصها الفصول الخاصة ببلاد غمارة، وإستقرار الأدارسة بالمغرب وزندقة برغواطة، ومدينة سجلماسة، وبداية العبيدين الفواطم، ومدن درعة وأغمات ونفيس وتنملل ومراكش، وكذلك الفصول الخاصة ببلاد السوس[1].

. وبعد خمسين عاما يقول سعد زغلول عبد الحميد أن فانيان غطى هذا النقص من خلال ترجمته لهذا الجزء أي الجزء الذي أهمله ألفرد فون كرمر باللغة الفرنسية، مستخدما طبعة هذا الأخير ومخطوطي الجزائر[2]، ومخطوط باريس، غير أنه لا يرضى حاجة المشتغلين بالدراسات العربية.

فكان عمل سعد زغلول عبد الحميد هو محاولة إكمال ما قام به كل من كرمر وفانيان[3].

. وسنحاول من خلال هذا الفصل أن نلم بكل ما جاء في كتاب الاستبصار والذي يعتبر من أهم المصادر الجغرافية التي أرخت الفترة القرن (**6هـ 12م**).

. يستهل سعد زغلول عبد الحميد في تحقيقه لكتاب الإستبصار بعد المقدمة والتي وضح فيها عن السبب الحقيقي للتأليف، عن شخصية المؤلف، والتي سبق وأن وضحتاها، أن صاحب الإستبصار مجهول ولا يوجد سوى ثلاثة كلمات تعبر عنه "المؤلف" "الناظر"، "الواضع"، ولها كلمة المؤلف[4] كتب صاحب الاستبصار هذا الكتاب في رمضان سنة **587هـ / سبتمبر . أكتوبر 1191م**، ويحتوي على ست وثمانين ومائتين صفحة تقريبا (**268ص**)، مقسمة إلى ثلاثة أقسام.

. القسم الأول في ذكر الأماكن المقدسة من (**4 ص، 43 ص**)

. القسم الثاني في ذكر مصر والعمائر من بلاد مصر إلى آخر بلاد مغرب من(**45ص، 175ص**).

---

[1]. الاستبصار المصدر السابق،ص01 عن المقدمة

[2]. تضيف شرقي نوارة في هذا الصدد أن الاستبصار في عجائب الأمصار، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائر، تحت الرقم1520 شرقي نوارة، المرجع السابق، ص249.

[3]. الإستبصار، المصدر السابق، ص01 . عن المقدمة.

[4]. المصدرنفسه ، ص02.

. القسم الثالث بلاد المغرب من (**176ص، 225ص**)[1]

وسيتم التفصيل في هذا الجزء من خلال الفصل الثاني الخاص ببلاد المغرب الأوسط.

قسم صاحب الاستبصار كتابه إلى ثلاثة فصول : خصص الفصل الأول لحدود مكة وجاء فيه:

. المطلب 1: المجال الجغرافي لحرم[2]مكة المكرمة: حيث يقول حد الحرم من ناحية المدينة من ذي الطوى على ثلاثة أميال من مكة وحده من طريق جدة على عشرة ميل وعدد أميال الحرم 37 ميلا[3].

. وصف مكة:

. جبل أبو القيس: جبل الأدكن في رأسه منار إبراهيم عليه السلام، وفي أصله الصفا[4]، إضافة إلى جبل خندومة المستعلي على أبي القيس من ناحية الشرق [5]، والجبل الأبيض الذي على الأبطح إلى باب منى وجبل قعيقعان وجبل الأجياد.

. أرباض مكة: لمكة أربعة أرباض منها الحجون وما حوله إلى المروة وربض القعيقعان [6]وربض الأجياد الكبير.

. صفة المقام: حجر لونه بين الدكنة والحمرة منقط سوداء[7].

---

[1]، . الإستبصار المصدرالسابق،ص03.

[2]. الحرم: منطقة مقدسة بمكة، الإستبصار، المصدر نفسه،ص04.

[3]. يرى سعد زغلول عبد الحميد، أن هذا القياس لا معنى له وذلك أن المؤلف أضاف طول المسافات التي تبين حدود الحرم.

[4]. الاستبصار، مصدر السابق،ص 05

[5]. الاستبصار، المصدر نفسه، ص05.

[6]. القعيقعان: تقول الرواية أنه أثناء الحرب بين السميدع بن جرهم وبين الحارث، جعل هذا الأخير يقرع الرماح ومنها اشتقت الكلمة،الإستبصار تقلا عن مسعودي و إبنحوقل ص09

[7]. الاستبصار المصدر نفسه، ص20.18

. صفة بئر زمزم وقبة الشراب:بئر زمزم من أعلاها إلى قاعها **72** ذراعا ومن وجهة الماء إلى البئر **34** ذراعا ومن وجه الماء إلى قعر البئر **38** ذراعا[1].

. **صفة المسجد الحرام وعدد أبوابه** :للمسجد الحرام أربعة أئمة الإمام الشافعي، المالكي، الحنفي، الحنبلي وله خمسة منائر، وسبعة عشر باب[2].

. عدد سواري المسجد وعدد قناديله: جميع ما في المساجد الحرام من السواري أربعة مئة وسبعون سارية، أما بخصوص القناديل فيوجد داخله عشرة أرجل تجعل عليه القناديل بخصوص صفة الصفا فهو حجر أزرق عدد درجاته ثلاثون درجة، والمروة أيضا جحر عظيم، ومنى شبه قرية [3]،والمشعر الحرام هو موضع مرتفع على يمين الطريق، إذا مضيت إلى عرافات، أما صفة المآزمين فهما جبلان في فم المضيق، إذا خرجت المشعر الحرام تريد عرافات[4].

. **مسجد النبي:**

. صفة الروضة: أصول الروضة التي بين قبره (ص) والمنبر **56** ذراعا وهو الموضوع الذي كان يعقد فيه النبي (ص) ويستند إلى التابوت[5].

[1]. الاستبصار المصدر نفسه:ص23.

[2]. للمسجد أربعة مآذن تقع في الأركان الأربعة للبناء، المصدر نفسه، ص24. 26.

[3]. الاستبصار المصدر السابق،ص30.

[4]. المآزمين:مفرد مأزم ومعناه المضيق،الاستبصار، المصدر نفسه،ص36.

[5]. إسم الروضة مأخوذ من حديث منسوب إلى النبي قال فيه"مابين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، المصدر نفسه ، ص37. 38.

. صفة المنبر والمحراب: بخصوص المنبر فيه ثمانية دراجات، أما المحراب فهو أميل إلى الشرق، ولمسجد النبي عشرون بابا وله ثلاث منائر[1].

. صفة بقيع المدينة ومسجد قبا وكذا قبور الشهداء: البقيع من ناحية الشرق أما بخصوص مسجد قبا فهو مسجد على ثلاثة أميال من المدينة، وقبور الشهداء في أصل جبل أحد [2] أما الفصل الثاني من كتاب الاستبصار، فتضمن بلاد مصر وما فيها من عجائب وصولا إلى بلاد المغرب وجاء فيه.

بلاد مصر في أول الإقليم الرابع، ونيل مصر مخالف لكل نهر من أنهار الأرض لأن النهر يستقبل الجنوب، والنيل يستقبل الشمال[3].

المطلب2 . نبذة عن أخبار ملوك مصر وعمارتها: أول من ملك مصر هو الملك تقراوس، ثم ملكها من بعده إبنه مصرام، وبعده حكم مصر عدة ملوك وكان بسبب بناء الأهرام، بسبب رؤية رآها الملك شوندين[4].

. ذكر أول من نزل مصر بعد الطوفان وقصة يوسف عليه السلام:

. أول من نزل مصر هو: مصر بن ينصر بن حام بن نوح العم، ومن ذريته كلكن الذي قرب العلماء والمترجمين، حيث ازدهرت الكيمياء في عهده، ويحكي القبط، أنه إخترع أشياء تخرج عن حد العقل[5].

---

[1]. المصدر نفسه، ص39.

[2]. تسمى مقبرة المدينة بقيع الفرقد لأنها مغطاة بالنباتات الشوكية،أما كلمة البقيع فمعناها المكان المزروع بعدد من أنواع الشجر، الاستبصار، المصدر نفسه، نقلا عن أبوا الفدا ، ياقوت الحموي، ص42.

[3]. الإستبصار، المصدر السابق، ص45. 49.

[4]. من الغريب أن هدم هذه الأثار الشهيرة، كان مجالا لتفكير ملوك مصر، الذين غلبت عليهم فكرة وجود الكنوز، المصدر نفسه،ص53. 56.

[5]. الاستبصار، المصدر السابق،ص66. 70.

. فتح مصر: كان فتح مصر على يد عمر ابن العاص، سنة **18**هـ، في خلافة عمر ابن العاص الخطاب، ومع مساندة الزبير ابن العوام، تمكن المسلمون من فتح مصر.

. مدن مصر: يذكر صاحب الاستبصار العديد من المدن ولعل من أهمها: الفسطاط حاضرة بلاد مصر وفيها من المباني، والمصانع والبساتين ما يبهج العيون

. مدينة القاهرة: مملكة العبيدين، إضافة إلى مدينة منف ودلاص [1] وأخميم، التي تقع في الضفة الشرقية للنيل، ومدينة أسبوط عين الشمس أنصيبا، قوص، أسوان، فرما، الفيوم، وكلها مدن أزلية شهدت عليها أثارها[2]

. مدينة الإسكندرية: أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض، بناها فرعون وإتخذ فيها المصانع والمجالس، ويذهب بعض المفسرين أن ذات العماد هي الإسكندرية[3].

. ذكر المشهور من المدن والعمائر من بلاد مصر إلى آخر بلاد المغرب:

. يمكن تقسيمها حسب صاحب الاستبصار إلى قسمين: ما يقرب من الساحل بمرحلة ونحوها بجهة والبلاد التي تبعد عن الساحل بمرحلة أو نحوها بجهة إضافة إليها ما كان في الصحراء، فمن الإسكندرية على الساحل عمائر كثيرة منها:

. مدينة سرت: مدينة كبيرة قديمة على ساحل البحر، وأهلها أخس الناس خلقا وأسوأهم معاملة[4].

. مدينة طرابلس: مدينة على الساحل البحر وقيل إن تفسير طرابلس تعنى ثلاث مدن[1].

---

[1]. دلاص: مدينة صغيرة تسلط عليها البرابر من لواتها، الاستبصار المصدر السابق، ص84.

[2]. المصدر نفسه،ص84. 90.

[3]. المصدر نفسه ،ص 92 . 102.

[4]. الاستبصار، المصدر السابق،ص107.

. بلاد السودان: وهي جبال من الرمال من المشرق إلى المغرب وفيها يصطاد الفنك.

. مدينة قابس:وتعد من بلاد الجرير بينها وبين طرابلس **8** أيام[2].

. مدينة القيروان: فتحها عقبة إبن نافع في عشرة ألاف من المسلمين[3] إضافة إلى مدينة صبرة، رقادة، سفاقس، مهدية والتي بناها عبد الله الشيعي وبغرب المهدية نجد تماجر، كما لا ينسى صاحب الاستبصار تونس التي بينها وبين القيروان ميسرة ثلاثة أيام، ومدينة قرطاجنة والتي فيها من العجائب ماليس ببلد، وبينزرت على البحر وفيها صور قديم، بالإضافة إلى مدينة طبرقة وبونة، القل، جيجل، بجاية، التي تعرف بقلعة حماد، داهمها إبن غانية[4].

. مدينة مرسى الدجاج: على ساحل البحر وجزائر بني مزغنة قديمة البناء ونضيف أيضا كل من لغانية وشر شال، تنس قصر الفلوس، وهران أرشجول، فكان، ندرومة، نكر سبة، سلا المعروفة بضفة الوادي.

. ذكر البلاد الصحراوية التي تبعد عن الصحراء بمرحلة أو أكثر:

. مدينة منى: أول مدينة تلي الإسكندرية على طريق الصحراء ومدينة برقة في الصحراء حمراء التربة والمياه، مدينة أجدابية في الصحراء صفا وشروس مدينة كبيرة جليلة وأهلها برير مسلمون، وتعرف زويلة بكثرة النخل والثمار[5].

---

[1]. في ذكر طرابلس يذكر صاحب الاستبصار نقلا عن التجاني أنه في سنة 528هـ/1182م، خرج أحد مماليك، تقي الدين على رأس عدد من المماليك المصرية وإتجه نحو برقة وطرابلس وإتخذ هذه الأخيرة مركزا لقيادته، وتعاون مع بني غانية مصدرنفسه،ص110.

[2]. الاستبصار المصدر السابق،ص110.

[3].كانت القيروان تتكون من أربع مدن هي رقادة . صبرة منصورية القصر القديم، الإستبصار، المصدر نفسه، نقلا عن إبن عبد الحكم، إبن حوقل ص113.

[4]. الاستبصار المصدر نفسه ص:114.

[5]. المصدر نفسه، ص147.142.

. بلاد الواحات: وهي بلاد كثيرة في الصحراء مابين بلاد إفريقية وبلاد مصر وهي كثيرة الخيرات[1].

. ذكر بلاد الجريد من إفريقية: سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها.

. مدينة حامة مطماطة: مدينة قديمة مسورة، كثيرة التمر والزيتون.

. ذكر كور قسطيلة من بلاد الجريد: وهو قصر كبير فيه مدن كثيرة قاعدتها توزرة وهي المدينة التي قتل فيها إسماعيل إبن غانية، إضافة إلى مدينة نفطة نقيوس، الحامة ومن بلاد الجريد بلاد تفزاوة [2]، مدينة طرة، بشرى،أيتملين، قسطيلة ومن مدن إفريقية المشهورة يذكر صاحب الاستبصار مدينة باجة على جبل شديد البياض، مدينة سبتة ذات الأنهار ومياه سائحة ومجانة، إضافة إلى تبسة، ميلة، قسنطينة، سطيف، الغدير،ونضيق أيضا قلعة حماد ومدينة أشير[3].

. ذكر بلاد الزاب: وهي على طرق الصحراء وفيها مياه سائحة بالإضافة إلى مدن أخرى مثل مسيلة، نقاوس، طبنة، بسكرة بالقرب من مدينة تهودة، وبارس[4].

المطلب 3. المغرب الأوسط: وفيه مدن كثيرة قاعدتها مدينة تلمسان التي تقع على سفح جبل أكثر شجره لوز[5].(**الملحق 3**)

. مدينة وجدة: كثيرة البساتين والعيون الطبيعية، مدينة كبيرة ومصورة.

---

[1]. كلمة الواحة كلمة قبطية،الاستبصار المصدر السابق، ص150.147

[2]. المصدر نفسه، ص157.150.

[3]. المصدر نفسه،ص171.157

[4]. المصدر نفسه، ص171. 176

[5]. من الصعب تحديد بلاد المغرب وذلك لأن إفريقية تختلط بالمغرب وهذا الأخير بتداخل مع الأندلس عن صاحب الاستبصار نقلا عن ياقوت الحموي، المقديسي، أبو القدا، مصدر نفسه،ص176

. مدينة أجر سيف: على نهر ملوية، تعرف بكثرة بساتنها ومن مدن المغرب الأوسط بذكر صاحب الاستبصار.

. تيهرت: مدينة مشهورة في سفح جبل، يسمى قرقل، وبقربها قلعة هوارة.

. ويشير صاحب الاستبصار للمغرب الأوسط مدن كثيرة تم التطرق لها من خلال حديثه عن البلاد الساحلية[1].

. ذكر بلاد المغرب:

. وفيه مدن كثيرة وقاعدته مدينة فاس، أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب، أسست عدوة الأندلس في سنة 191هـ وعدوة القرويين في سنة 193هـ، كما تعرف بكثرة البساتين، تطورت مع دخول الموحدين[2].

وبخصوص بلاد تاز يضيف صاحب الاستبصار أنها جبال عضيمة وحصينة أما مكناسة تازة فهي قبيلة كثيرة من الجريد ومن المدن المعمورة من فاس إلى طنجة نجد بلد جنيازة وفيه قرى كثيرة عامرة زرعا وضرعا.

. قلعة أبي جندوب: كانت مدينة كبيرة فيها أسواق وهي كثيرة الزرع.

. مدينة توادا: أسسها الملثمون وهي على قصر واسع إضافة إلى مدينة صفروى[3].

[1]. الاستبصار المصدر السابق، ص 176 . 179.
[2]. المصدر نفسه ص:179.186.
[3]. المصدر نفسه،ص186.193

. دخول العلويين إلى بلاد المغرب:

. بعد هزيمة إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي أبن طالب رضي الله عنه في واقعة الفخ سنة**169**، هرب برفقة راشد مولى العلويين إلى المشرق وانتهى بهم المطاف إلى بلاد فاس وطنجة، وبأمر من هارون الرشيد قتل إدريس على يد سليمان بن جرير، بعد وفاته قام بأمر البربر مولاه راشد وبعد وفاة هذا الأخير كان إبن إدريس قد كبر وتسلم شؤون الرعية وتوفي هو أيضا بسبب اختناقه بحبة عنب تاركا إثنا عشر ولدا، تفرقوا على بلاد المغرب، لكن كثرة الفتن أدت إلى زوال دولة بني إدريس[1].

في ذكر ارتداد برغواطة:

. هي فرقة انتحلت نحلة مخالفة للإسلام وكانت بزعامة طريف إبن صالح ودخلت هذه الديانة قبائل عديدة منها برغواطة جراوة، زوا غة، مطماطة، مطغرة.

يضيف صاحب الاستبصار إلى جانب مدن بلاد المغرب مدينة تدلا التي بني فيها الملثمون حصنا عضيما، إضافة إلى مدينة تليث وسجلماسة التي توجد في طرف الصحراء[2].

. سبب في ثورة الداعي ودخوله سجلماسة:

. بعد أن مهد عبد الله الشيعي لدعوة المهدي في بلاد المغرب،اتجه إلى مهمته الثانية وهي تخليص المهدي من السجن سجلماسة وبعد خروج المهدي أظهر مذهبه الشيعي في صورة تسلط وتجبر والدليل على ذلك هو قتله لداعيته وبعد العديد من المعارك توفي عبد الله المهدي سنة **322هـ** وولي أبو القاسم الذي دانت له بلاد المغرب كلها من إفريقية إلى برقة.

. مدينة أغمات: هما مدينتان إحداهما تسمى أغمات وركية والثانية أغمات هيلانة[1].

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص193. 197.

[2]. الإستبصار، المصدر نفسه ص 197 . 202..

مدينة مراكش: حاضرة بلاد المغرب، أسسها يوسف ابن تشافين سنة **(409هـ . 1067م)**، وهي أكثر بلاد جنات وأعناب وأعظم مدن الدنيا بهجة وجمالا.[2]

. مدينة فروجه: هي في بطحاء كثيرة المياه والفواكه.

. بلاد السوس الأقصى: وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة ومن عجائب الصحراء أن بها معدن الملح، وبين صحراء لمتونه وبلاد السودان مدينة أودغست فيها أمم لا تحصى وخيرات لا توصف[3].

. بلاد السودان ومدنها: أقرب بلاد الإسلام إلى بلاد السودان بلاد جداله وأقرب مدينة من مدن السودان إليهم مدينة صنعانة.

. مدينة سلى: أهلها مسلمون ويقرب منها مدينة فلنبوا وتليها مدينة ترنكة، وبها يصنع الأزر ومن ترنكة تتصل ببلاد السؤدان إلى بلاد زافون وهم من البرابر[4].

. بلاد غانة وما جاورها من البلاد:

. غانة: مدينتان إحداهما يسكنها الملك وأخرى الرعية وبجانبها مدينة غباروا، ومدينة كوفة وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس المسبوك ويضيف صاحب الاستبصار أيضا مدينة الوكن تريفي اسجنجوا، بوغرات، كوكو ومملكة الدمدم[5].

. حاولنا من خلال هذا المبحث أن نقف على أهم المحطات التي جمعها صاحب الاستبصار من خلال كتابه المؤرخ في القرن 6هـ/12م حيث قدم لنا معلومات جد مهمة ومختلفة عن العديد من الأمصار حيت يستهل كتابه بذكر مكة المكرمة ووصف ما يحيط بها وصفا دقيقا بإعتباره أدى

---

[1]. المصدر نفسه ص 202 . 208.

[2]. الإستبصار، المصدر نفسه ص 208 . 210

[3]. الإستبصار، المصدر السابق ص 210 . 216.

[4]. المصدر نفسه، ص 216 . 219.

[5]. المصدر نفسه، ص:219. 227.

مناسك الحج، والقسم الثاني يتحدث فيه الناظر عن مصر ومدنها وصولا إلى مدن بلاد المغرب والقسم الأخير مخصص للمغرب الأوسط وبلاد السودان، لكننا من خلال دراستنا لكتاب صاحب الاستبصار لاحظنا أن المؤلف لم يحترم نوعا ما التقسيم الذي إتبعه في كتابه إذ نجد أن مدن كثيرة من المغرب الأوسط أدرجها في القسم الثاني، (بلاد مصر) رغم أنه خصص الجزء الأخير لبلاد المغرب الأوسط حيث كان من المفروض أن يذكر هذه المدن في الجزء المخصص لها ومن بين هذه المدن : بونة، القل، جيجل، بجاية، مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنة، شرشال، تنس، في حين أته ذكر في القسم الثالث فقط مدينة، تلمسان،أجر سيف، تيهرت.

. رغم هذا كله إلا أن كتاب الاستبصار في عجائب الأ مصار من يعتبر أهم الكتب الجغرافية المؤرخة في القرن **6هـ / 12م**

. المبحث الثاني: مصادر صاحب الاستبصار

. بعد تطرقنا لمحتوى كتاب الاستبصار ستذكر أهم المصادر التي إعتمد عليها صاحب الاستبصار في كتابه، والتي كانت أغلبها مصادر جغرافية، حاول كتابها أن يصفوا أمصارا عديدة وذلك من خلال رحلاتهم.

. مصادر صاحب الاستبصار:.

. المطلب 1: . المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي **(ت 342هـ /953م)** من أشهر الرحالة الجغرافيين وأكثرهم، إرتحالا وأشملهم علما، وعرفة أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي[1] ينحدر من أسرة غربية عريقة جدها الصحابي الجليل إبن مسعود نشأ فيها في العصر

[1]. زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة، مصر، د ط، د س ط، ص:39.

كانت دار السلام مركزا من مراكز العلم الكبرى في العالم وبذلك أتيح له أن يحيط إحاطة تامة بكل التراث الأدبي لعصره ومختلف نواحي العلوم[1].

. يعد المسعودي من المؤلفين ذوي الثقافة المتنوعة الذين عاشوا في القرون الأولى للهجرة، فهو لم يهتم بالجغرافيا والتاريخ اللذين إرتحل من أجلهما فحسب، بل إهتم كذلك بعلم الكلام، الأخلاق السياسية وعلوم اللغة، ولكن معظم أعماله كانت في الجغرافية والتاريخ[2].

. قام المسعودي بالعديد من الرحلات من أهمها الرحلة إلى فارس في السنة (**253هـ/915م**)، ثم عاد إلى الهند في السنة التي تليها ثم رافق جماعة من التجار في رحلة إلى بحار الصيف وتحول بعد ذلك في المحيط الهندي وزار زنجبار ومعظم سواحل إفريقية الشرقية وقصد السودان الغربي[3].

. وفي سنة (**314هـ / 926م**) اتجه إلى آسيا الصغرى وأنطاكية وزار أيضا بلاد الشام والعراق وبلاد العرب الجنوبية ثم انتهى به المطاف في مصر سنة (**341هـ/952م**) التي بقي فيها حتى توفي في سنة (**342/ 953م**)[4].

[1]. عبد الرحمان حميدة، أعمال الجغرافيا العرب والمقتطفات من أثارهم، دار الفكر، دمشق، د ط، د س ط، ص306.

[2]. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار اليبان العربي جدة، د ط، د س ط، ص102.

[3]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق ص:309.

[4]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق،ص:102.

. مؤلفاته:

.كتاب: " **أخبار الزمان**" ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الحالية والمماليك الداثرة يضم ثلاثين مجلدا لم يبقى منه سوى الجزء الأول المحفوظ في مكتبة فينا ثم اتبعه بكتاب "**الأوسط**" ولم يبق منه سوى قسم بسيط منه"**مروج الذهب ومعادن الجوهر**"[1].

.كتاب:" **التنبيه والإشراق**"، كتاب "**الصفوة والإمامة**" وكتاب "**الاستنصار**"، كتاب " **الزاهي**" وكتاب "**الانتصار**" المفرد لفرق "**الخوارج**" وكذا كتاب "**القضايا والتجارب**" وكتاب "**مظاهر الأخيار وطرائق الأثار**"[2].

. بعد تطرقنا لتعريف شخصية المسعودي يتضح لنا أنه من أهم الرحالة الجغرافين، الذين زاروا أمصارا عديدة وبلدان متفرقة من أجل تحديد المعالم الجغرافية والأثرية وكذا التاريخية لهذه البلدان، وعلى هذا الأساس اعتمد عليه صاحب الإستبصار خاصة في القسم الثاني المتعلق بمصر والقسم الأخير الذي تكلم فيه عن بلاد المغرب وبلاد السودان لكن لم يورد صاحب الاستبصار اسم الكتاب الذي أخذ منه.

. المطلب 2:

ابن حوقل النصيبي: أبو القاسم محمد البغدادي **(ت376هـ / 677م)** أبو القاسم محمد بن علي الموصلي المشهور بإبن حوقل [3] ولد بنصيب بالجزيرة، وإن كان لا تعرف تاريخ مولده، لأنه قضي طفولته بنصيبين[4]، بدأ تجواله من بغداد في رمضان عام **331هـ ماي 943م** متخذا من التجارة مهنة

[1]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص310.

[2]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص105.

[3]. عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق،ص:447.

[4]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص: 177.

له[1]، حيث إتخذ من هذه الأخيرة وسيلة للتنقل والسفر دون جلب الأنظار، لأنه يشك في أنه أحد العيون الفاطمية[2] إذ يمكن أن يكون داعيا سياسيا.[3]

وقد ظهر الاهتمام بالجغرافية لديه مبكرا وما حفزه على ذلك هو مقابلته للإصطخري الذي يعتبر أيضا من المصادر الأساسية لصاحب الاستبصار، وكانت هذه المقابلة في عام(**430هـ / 901م**)[4].

. مؤلفات ابن حوقل:

.كتاب : **المسالك والمماليك و المفاوز و المهالك** (صورة الأرض) لما ألف إبن حوقل هذا الكتاب، حذا حذو والاصطخري لكنه كان أكثر دقة[5] قام النصيبي في كتابه بتلخيص الرحلة الطويلة التي بدأها سنة (**331هـ / 942م**) من بغداد[6] وتظهر أصالة الكاتب من خلال الفصول التي كتبها عن الجناح الغربي من العالم الإسلامي[7].

.كان لدخول النصيبي لبلاد المغرب وصقيلية وبلاد الأندلس وغيرها دورا كبيرا، حيث قدم لنا معلومات، مهمة عن هذه المناطق[8] وخاصة عن المجالات التي لم يتطرق إليها بقية الجغرافية والرحالة العرب والمسلمين ومنها المجلات الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية[9].

---

[1]. إغناطيوس بولبا فنش كراتشوكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ثر، صلاح الدين عثمان هاشم، ومر، إفور بلياف، جامعة الدول العربية، ط1، 1957، ج1، ص:202.

[2]. أمينة حمريط، الدور الإقتصادي والعسكري لموانئ المغرب الأوسط، مذكرة ماستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013/2012. ص08. عن المقدمة

[3]. كراتشوكوفسكي ، المرجع السابق،ص 200.

[4]. كراشكو فسكي، المرجع نفسه ،ص200.

[5]. عبد القادر بوباية، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،ط2014 ، ص:56.

[6]. أحمد رمضان أحمد،المرجع السابق،ص118.

[7]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق،ص56.

[8]. عبد الرحمن حميد، المرجع السابق، ص28.

[9]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص56.

. تم تحقيق صورة الأرض في سنة **1843م** من قبل دي جويه[1] وترجم إلى الفرنسية من قبل المستشرقان كرامر وفيب، صدر في باريس عام **1974**[2].

. ونظر لأهمية كتابات إبن حوقل ودقته خاصة في وصف المدن والبلدان، كان مصدر أساسيا استقى منه صاحب الاستبصار نقاطا عديدة، خاصة تلك المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وكذا العمرانية لبلاد المغرب الإسلامي كون النصيبي كان شاهد عيان لهذه البلاد.

. يعتبر كتاب صورة الأرض من أهم المصادر التي أرخت في القرن (**4هـ / 10م**).

المطلب3:

. البكري أبو عيبد ة الله عبد العزيز (ت 487هـ / 1094م):كنيته: أبو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمرو ولد سنة **(405هـ / 1014م)**[3] من أشهر جغرافي القرن الخامس الهجري في غرب العالم الاسلامي [4] يرجع نسبه إلى بكر بن وائل [5]، تمكنت عائلته بعد سقوط أموي الأندلس أن تؤسس إمارة صغيرة في شالطيش[6].

. يعتبر البكري من تلاميذ أحمد بن أنس العذري [7]، هذا وقد درس أيضا على يد أبي مروان وابن حيان القرطبي والحافظ ابن عبد البر وأبي العباس العذري وغيرهم من العلماء [8]. عاصر ابن حزم، ابن حيان وابن بسام فهو يشرك معهم في الاتجاه الموسوعي، سواء في تحصيل المعارف أوفي كتابات ابن

[1]. عبد الرحمن حميدة المرجع السابق، ص:211.
[2]. أحمد رمضان أحمد المرجع السابق،ص:118.
[3]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 360.
[4]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 145.
[5]. كراتشوكوفسكي، المرجع السابق، ص 286.
[6]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 353.
[7]. حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، مكتبة مديولي، الإسكندرية، ط2، 1982، ص 128.
[8]. أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص 148.

حيان وابن بسام وفي شعر الفحول، من شعراء ذلك العصر أبي عمر بن الدراج القسطيلي وابن عباد[1].

. انتقل أبو عبد الله البكري إلى المرية وعرف صاحبها المعتصم محمد ابن معن بن صمادح، الذي بعثه إلى المعتمد ابن عباد في إشبيلية فلما استقر فيها حبب إليه العيش في كنف المعتمد [2] وفي هذه الأثناء صنف كتابه وموسوعته الجغرافية المسماة المسالك والممالك[3].

وحياة البكري صورة من مأساة العصر الذي عاش فيه، والذي كان حافلا بالمآسي والقلق، الأمر الذي أدى بالبكري إلى الإقبال على الشرب، اقبالا لا يعلل إلا بالرغبة في النسيان فقد قضى معظم عمره مشردا منتقلا من ناحية إلى أخرى [4] رغم إقباله على الشرب، إلا أنه كان فاضلا في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها [5] كما كان عالم الألوان ومصنفه ومفرط البيان ومشنفه بتواليف كأنها الجرائد والتصانيف[6]، وحكى أنه كان يمسك كتبه في سباني الشرب[7].

[1]. حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 128.

[2]. أنجل جنثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د ط، د س ط، ص310.

[3]. أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص 147.

[4]. حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 129.

[5]. إبن أبي إصبعية، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، د ط ،د س ط ص 450.

[6]. أبي نصر الفتح (محمد ابن عبيد الله القيس الإشبيلي)، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار الأردن، ط 1، 1409 هـ، 1989م، ص 615.

[7]. ابن الابار (لأبي عبيدة الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985، ج 2، ص 183.

. مؤلفاته:

. كتاب: **المسالك والممالك**، ولم يبق منه في الوقت الحاضر سوى نبذات عن العراق وسكان نواحي بحر قزوين، والأندلس، والقسم الخاص بمصر، والقسم المتعلق بإفرقية الشمالية والسودان وهو أكثرها تفضيلا وقيمة[1].

.كما صنف أيضا كتاب ا **لآليء** في شرح أمام القالي[2]، وجمع كتابا في إعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم[3]**شفاء عليل العربية والتنبيه** على أغلاط أبي على في أماليه [4]، إضافة إلى كتاب : **معجم ما إستعجم**، إحصاء لطبقات الشعراء، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابن سلام[5].

. يعتبر **أبو عبد الله البكري** المصدر الأساسي لصاحب الاستبصار، إذا اقتبس منه معلومات مهمة في مجالات مختلفة، خاصة عندما يتحدث عن مصر ووصف مدنها حيث يشير سعد زغلول عبد الحميد في الجزء المخصص لمصر أن البكري يعتبر المصدر الرئيسي الذي يأخذ عنه صاحب الاستبصار، إضافة إلى معلوماته المهمة عن البلاد المغرب وبلاد السودان بالرغم من أنه لم يزر هذه الأخيرة إلا أنه جالس التجار والرجال القوافل الذين زاروا المنطقة وكان كتابه المسالك والممالك هو المنهل الأساسي لصاحب الاستبصار كونه يصف الطرق والمراحل الرابطة بين بلدان العالم الإسلامي وأقاليم المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي

[1]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص 354.
[2]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق،ص:149.
[3]. إبن الأبار، المصدر السابق، ص:184.
[4]. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص138.
[5]. عبد الرحمن حميدة المرجع السابق،ص:354.

. المطلب4:

الشريف الإدريسي أبا عبد الله بن محمد الأندلسي (ت 559هـ / 1166م)

. ولد الإدريسي سنة 493هـ من سلالة العلويين [1]، حفيد الإدريس الثاني الحمودي أمير مالقة [2]، ولهذا السبب فقد إشتهر مؤلفنا بإسم الشريف الإدريسي لأنه يعد بصلة النسب إلى آلي البيت [3] تلقي العلم في بادئ الأمر بقرطبة[4]، بدأ رحلته في السادسة عشرة من عمره، فقد طاف في الأندلس وفرنسا وإنجليترا، وزار معظم أرجاء شمالي إفريقية، ثم رحل لتأدية فريضة الحج فزار مصر والحجاز وآسيا الصغرى وبلاد اليونان[5].

. لقب الإدريسي ب: **"أسطرابون العرب"**، حيث يعتبر أكبر جغرافي أطلعته العصور الوسطى [6] في السنة **1138م** عبر الإدريسي البحر بناءا على دعوة من الملك النورماندي روجر الثاني، قاصدا بالرمو عاصمة صقلية حيث كلفه ملكها بتصنيف كتاب شامل في وصف مملكته وسائر الإصقاع المعروفة في ذلك الوقت[7].

. أتم الإدريسي تأليف الكتاب الذي طلبه منه روجر الثاني والذي أسماه"نزهة المشتاق في ذكر الأمصار وأقطار البلدان [8] وقد ظل الإدريسي وثيق الصلة بروجر إلى وفاة هذا الأخير في شباط من عام **1154م**[9].

---

[1]. زكي محمد حسن، المرجع السابق،ص:67.
[2]. أنجيل جنتالت بالنتيا، المرجع السابق ص:312.
[3]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص388.
[4]. كراشكوفسكي، المرجع السابق، ص:286.
[5]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص:161.
[6]. أنجل جنثالث، المرجع السابق، ص314.
[7]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص389.
[8]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق،ص162.
[9]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص389.

. مؤلفاته:

1. **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،**[1]**روض الأنس ونزهة النفس** الذي إشتهر فيها فيما بعد بإسم المسالك والممالك[2].

يبدو أن الحنين قد إستبد بالإدريسي، فغادر صقلية وعاد [3] إلى مسقط رأسه بسبته أين توفي هناك **(559هـ / 1166م)**.

. إهتم الإدريسي كغيره من الجغرافيين العرب بالرحلة وذلك من أجل معرفة عجائب الأمصار، وعندما كان صاحب الاستبصار مهتما هو الأخر بهذا الجانب جاء إهتمامه بكتابات الإدريسي، إذ يرى سعد زغلول عبد الحميد أن صاحب الاستبصار كان متأثر بالإدريسي بشكل كبير خاصة في كتابه نزهة المشتاق في إختلاف الأفاق (في الجزء الخاص بوصف المغرب والأندلس).

. المطلب5

. ياقوت الحموي شهاب الدين بن أبي عبد الله (ت 626 هـ / 1128م):

. كنينه: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي الأصل، ولد سنة **(557هـ/1179م)** ببلاد الروم[4]، والده مملوك رومي [5] أوتي به أسيرا من بلاد الروم، ونقل إلى سوق الرقيق في بغداد مع غيره من من الأسرى[6] وبيع لتاجر حموي المولد، كما جرت العادة باقتباس أسماء الأرقاء من أسماء الأحجار الكريمة والطيب مثل الزمرد والياقوت والعنبر والكافور، فنسب الياقوت إليه وعاش كرقيق حتى سن

[1]. محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1999، ص 135.

[2]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 389.

[3]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 389.

[4]. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، مكتب الغريب للطباعة القاهرة، وثءصس ط، د س ط، ص:253.

[5]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق،ص177.

[6]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص477.

العشرين ونشأ مسلما[1] وتاجر الذي بيع له كان يسمى عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي ولم يكن يدري هذا الأخير، أنه كان يدفع بالصبي إلى الكتاب ينتفع به في تجارته، أنه يفتح أمامه، طريق العلم بتصريح فيما بعد أحد الأئمة الذين أسهموا بنصيب كبير في الحفاظ على ثروة التراث العربي[2].

. أعتق ياقوت الحموي سنة **596هـ** بعد نزاع وقع بينهما، فإشتغل بالنسخ بالأجرى، وبعد مدة من الزمان عاد إلى مولاه، وفي رحلة من رحلات ياقوت وبعد عودته وجد مولاه قد توفي، فأخذ من التركة ما كفاه للإتجار وتوجه إلى دمشق سنة **613هـ**[3] التي غادرها إلى حلب، وعندما كان هناك خطرت له فكرة كتابة معجم جغرافي موسع[4]، حيث بدأ في تأليفه سنة **(612هـ / 1215م)** وأتمه سنة سنة **(621هـ/1224م)**، بعد أن أمضى ياقوت الحموي عامين في حلب رحل إلى مصر ثم عاد إلى حلب ليعمل على تنقيح معجمه.

. توفي ياقوت الحموي سنة **626هـ** بظاهر مدينة حلب، بعدما كان قد وقف كتبه للمسجد الزبيدي ببغداد، وسلمها إلى عز الدين علي إبن الأثير صاحب التاريخ الكبير فحملها إلى هناك.

. مؤلفاته:

. معجم البلدان: معجم جغرافي كبير بأسماء البلاد، بل هو خزانة العلم وأدب وتاريخ وجغرافية، لأنه إذ ذكر بلدا أورد شيئا من تاريخه ومن إشتهر فيه أو نسب إليه من الأدباء، والشعراء[5]

2. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** المشترك صنعا والمفترق صغفا.

[1]. عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص:253.

[2]. جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة د ط،د س ط، ج3، ص96.

[3]. أحمد رمضان، المرجع السابق،ص:178.

[4]. عز الدين اسماعيل المرجع السابق، ص97.

[5]. جرجي زيدان، المرجع السابق،ص:97.

. **المقتضب** من كتاب **جمهرة النسب، المبدأ والمال** كتاب **الدول وأخبار المنتبي**[1] إستفادة منه صاحب الإستبصار في مواضيع عديدة ونقاط مهمة خاصة من خلال كتابه معجم البلدان، الذي يخبرنا بمعلومات وافية عن مدن المغرب الأوسط،إذ يقوم بتحديد رقعتها الجغرافية وحدودها تحديدا دقيقا وإستفاد منه كاتب الاستبصار في وصف وذكر حدود مكة ومصر أيضا. كان حاضرا بقوة في كتاب الاستبصار من أول قسم فيه إلى اخره

وتستطيع أن نقول أن ياقوت الحموي كان حاضرا بقوة في كتاب الاستبصار من أول قسم إلى آخره

. المطلب6.

. أبو الفداء عماد الدين:

. كنيته: إسماعيل بن علي بن محمد بن محمد بن أيوب ولد سنة **(612هـ / 1273م)** بدمشق، حيث استقر أهله بعد فرارهم من وجه المغول [2] وينتهي نسبه إلى المظفرين شاهنشاه ابن أخي صلاح الدين الأيوبي وينتسب إلى فرع درحة عريقة هي أسرة الأيوبيين التي تولت زمام الحكم في المشرق العربي[3]، كان أميرا على دمشق وخدم الملك الناصر وهو في الكرك، وبالغ في ذلك فوعده بحماه، ووفي له بوعده، وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء[4].

يعتبر أبو الفدا من كبار المؤرخين الجغرافيين، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين وأطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب وعلم الهيأة، ونَظَمَ الشعر وليس بشاعر [5]، كما أحسن للعلماء، فقد أوى إليه أثير

[1]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق،ص:129.

[2]. أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق،ص: 198.

[3]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص 533.

[4]. جرجي زيدان، المرجع السابق،ص: 533 .

[5]. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملاين بيروت،ط2002،15، ج1، ص: 319.

الدين الأبهري فرتب إليه ما يكفيه ورتب لجمال الدين ابن نباته في دمشق كل سنة ستمائة درهم، وبفضل أبي الفدا وأسرته من قبل أصبحت حماة مدينة العلم والأدب[1].

. سلك أبو الفد سلوكا ندر في عصره، وهو أنه ظل مخلصا لسيده سلطان مصر وإستمرت العلاقات الطيبة بينهما، إلى أن أدركته المنية في **3 محرم 722هـ / 1231م**، ولا تزال مقبرة أبي الفدا قائمة حتى أيامنا هذه يقول صاحب الكتاب، قرب مسجد المعروف بمسجد الحيان، الذي بناه أبو الفدا نفسه[2].

. مؤلفاته:

.كتاب: **المختصر في أخبار البشر** ويعرف بتاريخ أبو الفدا ترجم إلى الفرنسية واللاتينية وقسم منه إلى الإنجليزية[3]، تقويم البلدان جغرافية عامة ذكر في أوله أنه طالع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع مثل ابن حوقل، الإدريسي، ياقو ت الحموي وغيرهم، فوجد في كتبهم ما يحتاج إلى التصحيح ولاسيما الأسماء والأنصاب[4].

. إضافة تاريخ الدولة الخوارزمية، نوادر العلم، كناش فيه النحو والصرف، الموازين وغير ذلك[5].

. نظرا لكون كتاباته كانت تحمل طابعا جغرافيا خاصة في كتابه "**تقويم البلدان**" إستفاد منه صاحب الاستبصار في بعض المحطات التاريخية والجغرافية.

[1]. عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص: 533.
[2]. جرجي زيدان، المرجع السابق، ص: 199.
[3]. الزركلي، المصدر السابق ص 319 .
[4]. جرجي زيدان الموجع السابق، ص 202.
[5]. جرجي زيدان، المرجع نفسه، ص 202.

. المطلب7:

. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله بن يوسف الطنجي (ت779هـ / 1377م):

. ولد ابن بطوطة في طنجة سنة **703هـ**[1]، وينتسب إلى قبيلة لواته البربرية، التي إنتشرت، بطونها على طول ساحل إفريقية حتى مصر، وينحدر من أسرة عالية أتيح لكثير من أبنائها الوصول إلى منصب القضاء والنبوغ في العلوم الشرعية [2]، ولما بلغ إبن بطوطة الثانية والعشرين من عمره، خرج من طنجة مسقط رأسه ومهد نشأته ودراسته الأولى، مرتحلا لتأدية فريضة الحج وكان ذلك سنة (**725هـ / 1328م**)[3] قصد اليمن ثم إفريقية الشرقية، ومن ثم ركب البحر عائدا إلى هرمز الواقعة عند مدخل الخليج العربي[4].

.كان ابن بطوطة من المغامرين الذين لا ينفد لهم قرار ومن الذين يدفعهم حب الاستطلاع إلى ركوب الصعاب[5]، حيث قضي ثمان وعشرين سنة من حياته في أسفار متصلة[6].

وقد اتصل ابن بطوطة بكثير من الملوك والأمراء خلال رحلاته فمدحهم لأنه كان ينظم الشعر وإستعان بمهاراتهم[7].

طاف ابن بطوطة أنحاء المغرب الأقصى ثم إتجه نحو الشرق عبر الجزائر، أو المغرب الأوسط، ثم إتجه إلى تونس وليبيا وإنتهى به المطاف في إفريقية في مصر ومن الإسكندرية إتجه جنوبا إلى القاهرة[8].

---

[1]. جرجي زيدان، المرجع السابق ص239.

[2]. عبد الرحمن حميدة المرجع السابق، ص:556.

[3]. أحمد رمضان أحمد المرجع السابق، ص370

[4].. عبد الرحمن حميدة المرجع السابق ص556

[5].. أحمد رمضان أحمد المرجع السابق، ص:370

[6].. زكي محمد حسن الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة، مصر، د ط، د س ط،ص136.

7. عبد الرحمن حميدة المرجع السابق،ص:557.

[8]. إبن بطوطة .رحلة إبن بطوطة ، تح ،حسين مِؤنس ، دار المعارف، القاهرة ،د ط، د س ط، ص41.

. يعتبر إبن بطوطة أول جغرافي من الناحية العلمية، كونه لم يعتمد على كتب غيره [1]، توفي ابن بطوطة سنة **779هـ** في مراكش.

. مؤلفات ابن بطوطة:

. كتاب: "**تحفة النظار في عجائب الأمصار** "، شهير بكتاب رحلته إبن بطوطة [2] الذي طبع في باريس سنة **1853** في أربعة مجلدات.

. يعتبر ابن بطوطة رحالة جغرافي بالدرجة الأولى حيث قضى حوالي ثماني وعشرين سنة من منطقة إلى أخرى بهدف الاستطلاع ومعرفة الأمصار، وكان من مناهل صاحب الاستبصار الأساسية.

. لم نتطرق إلى كل المصادر، التي اعتمد عليها صاحب الاستبصار، بل ذكرنا أهمها، وكانت أغلبها مصادر جغرافية، إهتمت بوصف البلدان والمسالك التجارية، ولسعد زغلول عبد الحميد حديث في هذا الصدد إذ يرى: أن المؤلف يستخدم في تصنيفه لفصول الكتاب خمسة مصادر، يذكرها بالترتيب المسعودي ثم يتطرق إلى ابن وصيف الذي لم نتمكن من الحصول على ترجمة له الذي يظن أنه فارسي الأصل وأنه كان يسكن بلدة أخميم، وكان عالما بتاريخ مصر القديمة، ابن الحكم والبكرى، إضافة إلى هذه المصادر يوجد العديد من الكتب التي إعتمد عليها صاحب الاستبصار في تدعيم كتاباته والتي تكون مضافة مع معلومات الناظر الشخصية وهي تتعلق في معظم الأحيان بالأحداث التي عاصرها وجاء ذكرنا لكتاب الإدريسي على اعتبار أن المؤلف تأثر به في أكثر من موضع.

. أهمية كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:

. يعتبر كتاب الاستبصار مصدرا لمعلومات متنوعة من جغرافية وتاريخية وأثرية هذا ما يؤكده كل من الأستاذ عبد القادر بوباية من خلال كتابه"مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط".

[1]. كراتشو فسكي، المرجع السابق، ص 200.

[2]. جرجي زيدان، المرجع السابق، ص:239.

وكراشكو فسكي من خلال كتابه " **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** " الذي يسهب الحديث عن كتاب الاستبصار إذ يرى هذا الأخير أن صاحب الاستبصار وصف ألحرمين وصفا مفصلا، وهذا يعود لكون المؤلف أدى فريضة الحج وعلى أساس هذا كان دقيقا في وصفه لحرم مكة[1]

. وكان يسعى من خلال ذلك إلى تصوير شعائر الحج وهذا الجزء هام جدا نظرا لمعلوماته الدقيقة وطريقته العلمية[2]، والمؤلف يعتني فيه بوصف مكة عناية بالغة، فهو يعدد ضواحيها وتلالها والجبال المحيطة فيها، ثم يصف بكل دقة الكعبة ومقاييسها وبابها والحجر الأسود بها، ثم يستطرد في وصف المسجد الحرام[3].

. ويتناول الجزء الثاني ما كتب من عجائب العالم وكل ما يحويه لنا عبارة عن غرائب وأشياء مدهشة وفريدة من نوعها[4] فيورد لنا في الغالب مادة البكري وصفا لمدن وفقا لترتيب جغرافي معين مضيفا إلى ذلك بعض روايات المعاصرين[5]، وزيادة على ذلك نلاحظ أن خطة الفصول الخاصة بمصر تنقسم إلى فترتين، فترة مصر القديمة، وفترة مصر الحديثة أي العربية، وتبدأ الفترة الأولى بوصف عام للبلاد وتنتهي بظهور الإسلام وفتح مصر على أيدي العرب [6]، والفترة الثانية خاصة بوصف المدن المصرية على أيدي العرب وهذا الجزء هام جدا لمعرفة تاريخ مصر القديم والحديث إذ يسهب المؤلف في وصف رخاء مصـر الزراعي، الذي يرجع إلى النيل ويؤكد بصفة خاصة خصوبة منطقة الفيوم وفيما يتعلق بمنطقة الفرما يذكر أن تمرها يعد من عجائب الدنيا، أما عن معدن الزمرد الواقعة بين مدينة قوص ومدينة أسوان فهي موضع خصب لاسترسال قلمه[7].

---

[1]. كراشكو فسكي، المرجع السابق،ص:301.

[2]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 116.

[3]. الاستبصار، المصدر السابق، ص 08.

[4]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 116.

[5]. كراشكو فسكي، المرجع السابق، ص 110.

[6]. الاستبصار،المصدر السابق، ص 09

[7]. الاستبصار،المصدر السابق، ص 09

. أما الجزء الثالث فقد خصصه لبلاد المغرب والسودان ويسجل فيه ما يشاهده ويعطي وصفا أكثر دقة بحكم إنتمائه إلى هذه البلاد، وهذا القسم هام جدا بالنسبة لتاريخ الموحدين [1] وبالنسبة لتبيان الثورة الزراعية والمعدنية لكل مدينة مثل حرير قابس، وزيت سفاقص، وتمر الواحات وبلاد الجريد وغيرها من الخيرات، التي سبق وأن ذكرناها في المبحث الخاص بمحتوى الكتاب، وعندما يتحدث عن بلاد السودان يستطرد في ذكر الشب الأبيض وحجر المغناطيس.

. منهجية صاحب الاستبصار:

. إعتمد صاحب الاستبصار على منهجية واحدة، من بداية مؤلفه إلى آخره، والتي هي منهجية الوصف والسرد وهذا راجع لطبيعة الموضوع الذي إختاره ، والمتعلق بوصف الأمصار سواء كانت اسلامية أو غيرها.

فيما يخص نوعية الخط، فكان واضحا مقروءا ويعود ذلك للدور الذي قام به سعد زغلول عبد الحميد من خلال تحقيقه لمخطوط صاحب الاستبصار بعد كل من فولتر وفانيان، إذ حاول تصحيح بعض الأخطاء الإملائية الذي يقول "إنها كثيرة"، وكذلك إختلاف أسماء الأعلام، وهذا راجع إلى كون المخطوطات التي إعتمد عليها كل من فولتر وفاتيان والدكتور سعد زغلول عبد الحميد نقلت في عصر متأخر بالنسبة للمخطوط الأصلي، وهذا ما أدى إلى الرجوع إلى المؤلفات القديمة، ولكن رغم ذلك مازالت بعض الجمل غير دقيقة، والتي يعطينا المحقق أمثلة عنها مثل بحر مرخم، حجارة مطرورة إضافة إلى الجملة التالية "فنازعني في القرب والشولى فغلبته".

لم نتمكن من معرفة معاني هذه الكلمات من الوهلة الأولى، في حين إجتهد الدكتور سعد زغلول عبد الحميد في البحث عن معاني هذه الكلمات فكانت كالتالي: "بحرم مرخم" فراع مكسو بالرخام حجارة مطرورة: حجارة مصقولة.

[1]. عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 117.

"فتازعني في القرب والشولى فغلبته"والتي جاءت في الصفحة **185**، من خلال حديثه عن مدينة فاس، والتي كان معناها "فتناقشنا في أمر سمك والزخر ولكنني فزت عليه".

كما نلاحظ من خلال دراستنا لكتاب الاستبصار أن صاحبه لم يذكر أسماء الشخصيات التي استقى منهم معلوماته حيث يورد غالبا مصطلح "وأخبرني أحد التقات".[1]

وخلاصة القول: أن كتاب الاستبصار عبارة عن فسيفساء حملت في طياتها الجانب التاريخي والجغرافي والاقتصادي للعديد من الأمصار الاسلامية وغيرها.

[1]. عن سعد زغلول عبد الحميد، الاستبصار، المصدر السابق، ص 04.

الفصل الثاني: مدن المغرب الأوسط (تلمسان، بجاية، تيهرت) نماذجا.

. تمهيد: المغرب الأوسط من خلال الجغرافيين.

1) **. المبحث الأول**: تلمسان.

المطلب 1. التاريخ السياسي لمدينة تلمسان.

. المطلب 2. تلمسان ثقافيا

. المطلب 3. تلمسان إقتصاديا.

2) **. المبحث الثاني**: بجاية.

المطلب 1. الإطار الجغرافي.

المطلب 2. المجال السياسي لبجاية.

المطلب 3. سبب بناء الناصر ابن علناس لبجاية.

المطلب4. العمران.

المطلب5. الجانب الاقتصادي.

3) **. المبحث الثالث**: تيهرت

المطلب 1. المجال الجغرافي لمدينة تيهرت

المطلب2: التاريخ السياسي لمدينة تيهرت

المطلب 3: تيهرت زراعيا

. تمهيد :

. المغرب الأوسط من خلال كتابات الجغرافين: إمتاز المجال الجغرافـــي، بالتغير الشديد في حدود الدول، بل أننا في الكثير من المراحل التاريخية، نجد | أنفسنا أمام وحدة جغرافية لبلاد المغرب الإسلامي، وعلى إعتبار أن المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من فضاء واسع يشمل بلاد المغرب ككل فإن تحديد معالمه الجغرافية في الفترة الوسيطة يعد من بين أهم الإشكاليات التي تضاربت حولها الأراء، خاصة في الفترة الموحدية، إذ نلاحظ تمازج كبير في المجتمع المغرب الإسلامي، وتنقل واسع للقبائل العربية والبربرية وعلى هذا أساس سنحاول من خلال كتاب الاستبصار وكتابات الجغرافيين القدامي سواء الذين كانوا قبل صاحب الاستبصار أو بعده أن نحدد حدود المغرب الأوسط وأهم مدنه.

. المغرب الأوسط في كتابات الجغرافيين:

. يرى صاحب الاستبصار أن حد المغرب الأوسط، من وادي مجتمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة، ومدينة تلمسان بلاد تازا من المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد مثل مدينة وهران، مليانة، وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل[1].

[1]. الاستبصار، المصدر السابق،ص:179.

. لم يكن مصطلح المغرب الأوسط موجود في كتابات المؤرخين الذين كانوا قبل عصر البكري، نظرا لإهتمامهم بالجانب السياسي. يعتبر البكري أول من إستعمل مصطلح المغرب الأوسط للدلالة على إقليم جغرافي معين قاعدته مدينة تلمسان كونها دار مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر [1]، أما الادريسي(**ت560هـ/1164م**) فيرى أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الاقليم الثالث وقاعدته بجاية، أما مدينة تلمسان فهي قفل بلاد المغرب، إذ لايدرجها ضمن مدن المغرب الأوسط، والتي هي قسنطينة، طبنة نقاوس المسيلة، القلعة، مليانة، تدلس، جزائر بني مزغنة، تنس، برشك[2].

[1]. البكرى (أبو عبد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب زيتا قرافيك، الجزائر،2011، ص:79.

[2]. محمد الأمين بلغين، نضرات في تاريخ المغرب الإسلامي دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2007،ص:61.

المبحث الأول: مدن المغرب الأوسط من خلال كتاب الإستبصار:

. يدرج صاحب الاستبصار عديدا من المدن في نطاق المغرب الأوسط، ورغم تخصيصه لجزء خاص بهذه الحقبة الزمنية (المغرب الأوسط)، إلا أننا نجده لا يذكر كل مدن المغرب الأوسط، إذ يذكر فقط مدينة تلمسان مدينة أجر سيف [1]، مدينة تيهرت [2] لكن المتمعن لكتاب الاستبصار في الجزء المخصص لمصر يجد أنه يذكر بعض المدن الواقعة في المغرب الأوسط وهي بونة [3]، القل[4]، جيجل[5]، بجاية، جزائر، بني مزغنة،[6] شرشال[7]، تنس[8]، وهران[9].

---

[1]. **أجر سيف**، قرية كبيرة على نهر ملوية نزل الملثمون بها، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 177.

[2]. **تيهرت**: أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر، أقامها عبد الرحمن إبن رستم ومن معه من البربر والعرب سنة (160هـ/777م)، مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، مجلة فصلية علمية، جامعة تبارت،عدد خاص أكتوبر،2009،ص43.

[3]. **بونة**: أول سلطة إفريقية على البحر، وهي مدبنة مقتدرة ليست بكثيرة ولا بصغيرة، ابن السعيد المغربي، المصر السابق، ص 145، وابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، صورة الأرض، دار مكتب الحياة للطباعة والنشر بيروت1996،ص:119.

[4]. **القل**: مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط عند قدم جبل شاهق، مدينة متحضرة مليئة بالصناع وأهلها ضرفاء كرماء الوزان (حسن)، ج2. ص|54.

[5]. **جيجل**: إختلف المؤرخون في أصل الكلمة، فمنهم من يقول إجيجلي محلية كتامية نسية إلى قبيلة كتامة، وهناك من ذكر أن أول من بناها هم الأفارقة الأقدمون على ساحل البحر المتوسط، علي خنوف تاريخ منطقة جيجل قديما وحديث، منشورات أنيس، الجزائر، 2007،ص 35 ومرمول كربخال، إفرقيا، تر، محمد حجي وأحمد توفيق وأخرون، الجمعية المغربية لتأليف، المغرب،1989، ج2، ص:380.

[6]. **جزائر بني مزغنة**: جمع جزيرة إسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقة والمغرب، والبحر يضرب في صورها، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 132.

[7]. **شرشال**: مدينة بالمغرب من ناحية برشك اكتسبت شهرة واسعة أيام الرومان لكنها هجرت أثناء الحروب التي كانت بين بني زيان والحفصيين، الحميري، المصدر السابق، ص 362.

[8]. **تنس**: من أقدم مدن المغرب الأوسط، وهي واقعة على شاطئ البحر المتوسط، أسس المدينة بعض البحارة من مسلمي الأندلس، تنيسي (محمد ابن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح، محمد أبو عياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 285.

[9]. **وهران**: تأسست مدينة وهران من قبل الفنقيين، وكان يطلق عليها إسم المرسى الصغير تميزا لها عن المرسى الكبير وهي كلمة بربرية تعني مكان الأسد، يحي بوعزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر1985،ص:30 وبشير مقيبس، مدينة

المطلب 1: تلمسان سياسيا: مدينة عظيمة قديمة، فيها آثار كبيرة أزلية تنبئ، أنها كانت دار مملكة للأمم سالفة [1]ومن دلائل قدمها أن موقعها عرف عبر تاريخها السحيق بعدة أسماء، أقادير، بوماريا، أقادير ثانية، تاقرارت ثم تلمسان، أما ألقابها فهي على التوالي، مدينة الجدار، جوهرة المغرب غرناطة إفريقيا، مدينة حب الملوك، كما جادت قريحة الأدباء والشعراء الذين جالوبها فنظموا فيها أشعار وحلوها بأفخم عبارات الحسن والجمال[2]، وفي هذا الصدر يقول محمد بن خميس.

تلمسانُ، جادتْك السحابُ الدوالجُ وأرستْ بواديك الرياحُ اللواقحُ

وسحاَ على ساحات بابِ جيادِهَا ملت يصافي تربُها ويصالــحُ[3]

. تقع تلمسان في الجهة الغربية من المغرب الأوسط، وهي أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا، لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[4]،أما موقعها الفلكي، فهي تقع على دائرة عرض ° **34,52** شمالا، وخط طول ° **1,30** غرب غرينتش[5]، وهي في سفح جبل أكثر شجره لوز[6].

وهران، دراسة في الجغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983ص:81.ويضيف صاحب الاستبصار أنها على مقربة من ضفة البحر، الاستبصار، المصدر السابق،ص: 133.

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص: 176.

[2]. براهامي نصر الدين، تلمسان الذاكرة منشورات نالة الجزائر طبعة الثانية2010، ص:09.

[3]. المرجع نفسه ص (خلفيتي الكتاب)

[4]. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1965م، ص29.

[5]. الإدريسي، المصدر السابق، ص149.

[6]. الاستبصار، المصدر السابق، ص171.

. لمعرفة الإطار الجغرافي لمدينة تلمسان ينظر الملحق رقم 04،ص: 99.

. أصل التسمية:

. كلمة تلمسان في لغة الزناتة، مركبة من كلمتين (تلم وسين، ومعناها تجمع بين البر والبحر) [1]، ويقال لها تلمسان، وهي أيضا كلمة مركبة من تل وتعني لها، وسان وتعني شأن [2]والكلمتان مأخوذتان من موقع تلمسان، فهي وسط بين الصحراء والتل[3].

أما تاريخ فتحها، فكان في عهد معاوية بن أبي سفيان، وعلى يد قائده أبو المهاجر دينار [4]، بمساعدة قبيلة أوربة[5]، في منتصف القرن الأول الهجري(7م)[6]، حيث وصل إلى عيون تلمسان وهناك ظفر بكسيلة[7].

.كما دخلها عقبة ابن نافع الفهري في ولايته الثانية [8]، إحدى مدائن زناتة، اختطها بنو يفرن، لما كانت في موطنهم، وكان ذلك بزعامة أبي قرة اليفريني [9]، الذي أعلن نفسه خليفة بها وتزعم الجوارح الصفرية[10]، ثم صارت تحت حكم الأدارسة الأشراف [1]، وبعد ذلك أخذ أمراء مغراوة يتنافسون على السلطة بها ولم يصف الجو لزيري ابن عطية إلا في سنة (**370هـ / 988م**)[2].

---

[1]. ابن خلدون (عبد الرحمن) المصدر السابق، ص:156.

[2]. ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص 85.

[3]. المقرى (أحمد بن محمد التلمساني) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح، محمد محي الدين عبد الحميد بيروت،1949، مخ:09 ص: 341.

[4]. لقبال موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورة الخوارج سياسة ونظم، الجزائر، ط1981، ص 35.

[5]. . أوربة: قبيلة بربرية من ولد يرنس ولها بطون كثيرة إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص296.

[6]. لقبال موسى، المرجع السابق، ص 35.

[7]. ابن خلدون(عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج6،ص: 216.

[8]. ابن خلدون (عبد الرحمان) المصدر نفسه، ج6، ص 216.

[9]. أبي قرة اليفرني، زعيم الصفرية ورئيس مغيلة وبني يفرن بالمغرب الأوسط، بن عميرة محمد دور زناتة في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر،1984،ص86.

[10]. لقبال موسى، المرجع السابق، ص:161.

. وبقيت السلطة في تلمسان بيد الأمراء المحلين، إلى أن قامت دولة المرابطين [3]، الذين أسسوها مدينة تاجرات التي بناها القائد يوسف ابن تاشفين [4]، وعرفت الحركة الفكرية بها نشاطا هاما إذ شيدوا بها القصور وبنوا فيها المسجد الأعظم أو الجامع الكبير (**530هـ / 1136م**)[5].

. أصبحت تاجرات مسكن الجند وأصحاب السلطات، وأصناف من الناس والمدينة القديمة أغادير يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر[6].

. ولم يكن عهد المرابطين بتلمسان كله عهد هناء وراحة واطمئنان بل عرفت في أيامهم المحنة الكبرى عند غزو المنصور الحمادي لها وإحتلالها عام (**496هـ / 1103م**)، تم حاصرها الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن على الكومي واستولوا عليها عام (**542هـ / 1148م**) بعد حصار طويل[7].

. تعاقب على تلمسان مجموعة من الولاة، كانوا يتغيرون حسب الخلفاء [8] ومن أهمهم السيد أبا حفص عمر في سنة (**549هـ / 1155م**) ، الذي مدحه سعيد الأندلسي بقوله" كان من أجل بيته قدرا وأطيبهم ذكرا وأفسحهم يدا وأمنعهم سدا [9]، بقي في ولايته إلى سنة (**555هـ / 1160م**) وعين مكانه أخاه السيد أبا عمران موسى الذي وصل إليه عام (**556هـ، 1561م**) وبقى بها إلى عام

---

[1]. يا قوت الحموي، المصدر السابق، ص51.

[2]. ابن خلدون(عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج6، ص: 275.

[3]. ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص: 73.

[4]. يا قوت الحموي، المصدر السابق،ص:51.

[5]. المصدر نفسه،ص:51.

[6]. المصدر نفسه،ج1، ص:51

[7]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص ص: 65 . 66.

[8]. البيدق، المصدر السابق، ص 76.

[9]. محمد طمار، تلمسان عبر العصور،دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،ص77

(**564هـ / 1168م**) وهي السنة التي تحرك فيها الخليفة يوسف بن عبد المؤمن للجهاد بالأندلس، ليتولى تلمسان السيد أبا الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن[1].

. عرفت تلمسان توسعا عمرانيا وتطورا تجاريا قويا،

. المطلب2: تلمسان ثقافيا

إنتشر التعريب والثقافة العربية الإسلامية[2]، وكان هذا يفضل ولاتها الذين إهتموا بالعلم والمعرفة، ومنهم ومنهم من إشتهر بالشعر، كما عملوا على تقريب العلماء ومن أهمهم السيد أبو الربيع سليمان عبد الله ابن عبد المؤمن، الذي لقب بسلطان المغرب الأوسط[3] كما كان لعبد المؤمن دور كبير في ذلك من من خلال عقده لمجالس العلم ونشر التعليم الإجباري، إذ استعان بأماكن التعليم المشهورة والتي هي،الكتاتيب[4]، المساجد[5]، الربطات[6]، الزوايا[7] لتعليم مختلف العلوم وخاصة الدينية، وكان كتاب الله الله مرشدا لهم [8]. ويضيف صاحب الاستبصار أن تلمسا مدينة علم وخير ولم تزل دار العلماء

---

[1]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 69.

[2]. عبد الحميد حاجيات، تلمسان كمركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الدراسات التاريخية، يصدرها معهد التاريخ1977، ص: 183.

[3]. إبن سرعيد المغربي، المغرب في حل المغرب، تح، شوقي ضيف، دار المعارف مصر، د ط، د س ط، ج1، ص:427.

[4]. **الكتاتيب**: أماكن المرحلة الأولى التي كان يتعلم فيها صبية المسلمين مبادئ القرآن الكريم والكتاب، عبد الله على علام الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ابن علي، دار المعارف، مصر ط 1971، ص: 297.

[5]. **المساجد**: لعبت المساجد دورا كبيرا في الحياة الفكرية والثقافية وكان التعليم فيه ينقسم إلى مراحل، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر في العهد الفنقين إلى خروج الفرنسين (814ق م 1962م) دار العلوم للنشر، الجزائر ، 2002، ص: 69.

[6]. **الرباطات**: كان الرباط من المعاهد العلمية الهامة في المغرب الإسلامي زادت أهمية في العهد المرابطين والموحدين من الوجهتين الحرية والعلمية، رغم أن الأربطة نشأت في أول أمرها بالمشرق غير أن أربطة المغرب الإسلامي كانت أكثر نفعا، عبد الله علام، المرجع السابق، ص 292 . 293.

[7]. **الزوايا**: يطلق لفظ الزوايا على مكان ذي طابع ديني وثقافي وتعليمي، حيث كانت تمارس فيه العادات كالقيام بالصلوات، محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دط، د س ط، ص27 . 30.

[8]. المراكشي (محمد عبد الواحد)، المصدر السابق، ص 100.

والمحدثين[1] ومن أهمهم: **1)عبد السلام التونسي**: هو الشيخ أبو محمد ابن عبد السلام التونسي تعلم علي يد عمه عبد العزيز، وكان عالما ناضلا، لا تأخذه في الله لومه لائم وهو من شيوخ الخليفة عبد المؤمن، وكانت وفاته بتلمسان عام (**589هـ/ 1193م**)[2].

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص 238.

[2]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 419.

2. أبو مدين الغوث: الملقب حاليا بسيدي بومدين والذي توفي بمدينة تلمسان سنة **594**هـ، وهو من مواليد اشبيلية بالأندلس سنة **520**هـ تتلمذ على يد أبي الحسن حرزهم وابن حسن بن حسن ابن غالب وقد استدعاه الأمير يعقوب المنصور إلى المغرب بعد عودته إلى بجاية أين باشر تعليمه ولازال ضريحه مزار السكان[1] ودفن برابطة العباد ومن أشهر أشعاره:

. بكت السحاب فأضحكتْ لبكائِهَا زهورَ الرياضِ وفاضتْ الأنهارُ

. وقد أقبلت شمسُ النهارِ نجلـــــــه خضـرًا، وفي إسرارها أسرارًا[2]

3. محمد بن عبد الرحمن التجيني: هو أبو عبد الله محمد عبد الرحمن التجريبي أصله من لفننت (شرق الأندلس) درس بالأندلس ثم ارتحل إلى شرق لأداء فريضة الحج فأخذ عن علمائه ثم عاد إلى المغرب فنزل بفاس ثم بسبتة واستقر أخيرا بتلمسان حيث توفي عام (**610هـ / 1214م**) من مؤلفاته: **الوعظ والرقائق والترغيب في الجهاد.**[3]

. وعرفت تلمسان نبوغ عدة مشايخ في ميدان التصوف أمثال الشيخ ابن عمران عثمان بن علي الحسن لتلمساني (**ت/ 542هـ**)، إضافة إلى أبو قاسم التجائي صاحب كتاب قطب العارفين ومقامات للأبرار والأصفياء والصادقين (**ت 577هـ**)[4].

. كما نجد أيضا من علماء تلمسان من ارتحل إلى بلاد أخرى لطلب العلم أو الاستقرار في مدن مجاورة أمثال **أبو عبد الله بن مروان محمد بن علي الحمداني** : فقيه وهراني الأصل، نشأ بتلمسان أبنه ابن عمران موسى[1] الذي ولي قاضيا بمرسيا، ثم غرناطة[2].

---

[1]. أبو مدين شعيب، كتاب جواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان تح، عبد الحميد حاجيات، شركة الوطنية للنشر والتوزيع. (1394هـ / 1979م)، ص 23.

[2]. أبو مدين شعيب، المرجع نفسه ص 23.

[3]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 419.

[4]. عبد الله علام، المرجع السابق، ص 295.

. ومن العلماء الذين رحلوا إلى تلمسان لطلب العلم **جعفر أبو عبد السلام التونسي**: الذي قدم من أغمات، نزل ودرس بتلمسان، فكان من بين تلاميذ عبد المؤمن بن علي، إضافة إلى:

. أبو محمد بن الدباغ عبد العزيز بن إبراهيم اللحمي(**ت602هـ**)

. تعتبر تلمسان قبلة للعارفين والدارسين من القرن **4هـ** تستقبل العلماء حيث يقول البكري في هذا الصدد" ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الإمام مالك إبن أنس رحمه الله"[3]، وهذا ما يؤكده أيضا الشاعر الكبير محمد بن خميس إذ يقول:

ألا قلْ لفرسانِ البلاغةِ أسرجُوا فقد جاءَكم منِي المكافِي المكافح

يدورُ إذ جنَ الظلام كرمـــــلِ وأسد إذ لاحَ الصباحُ كوالـــحُ

وإني وقلبي في ولائكَ طامـــعٌ وناظرُ وهمي في سماطكِ طامــعٌ[4]

ويرى صاحب الاستبصار أيضا أن مدينة تلمسان كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم[5].

المطلب 3: تلمسان إقتصاديا:

أ . الزراعة: تعريف ها"فلاحة الأرض من بذر وري وصرف وحصاد لإستغلال القوى الطبيعية، الأرض الصالحة للزراعة في سبيل الحصول على الحاصلات الزراعية سواء، كانت مواد غذائية توجه لأغراض الاستهلاك أو مواد خام ومن شروطها[1]

---

[1]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 245.

[2]. عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص 245.

[3]. البكري، المصدر السابق،ص:76.

[4]. براهيمي نصر الدين، المصدر السابق، ص:(خلفية الكتاب)

[5]. الاستبصار، المصدر نفسه، ص177.

. الموقع الجغرافي: تميزت تلمسان بموقع جغرافي، له أهمية إقتصادية كبيرة، فقد إنتشرت الزراعة في ربوعها وظهرت صناعات متعددة، وفي نفس الوقت ظهرت حركة تجارية مع الأقطار المجاورة[2].

. تركيبة أرضها: مركبة من عدة طبقات بعضها فوق بعض فأعلاها أي ما يقرب من سطح الأرض مكون من صخور الكلس المنشق، ثم تأتي بعدها طبقات أخرى مكونة من الصلصال، ثم تأتي بعدها طبقة ثالثة مكونة من الطين، وهو الذي يصلح لاجتماع المياه في باطن الأرض [3]، إضافة إلى وجود السهول غرب وشمال تلمسان [4]، حيث تكتنف تلمسان سهول من جهاتها الأربع، وتمتاز هذه السهول بجودة تربتها وفرط خصبها [5]، إلى جانب توفر مياه الأنهار والينابيع الصالحة للزراعة [6]، هذه العوامل وأخرى ساهمت بشكل كبير في تطور الزراعة، من أهم المتوجات الزراعية في تلمسان.

. القمح والشعير [7]، الذرة، الخضروات، الفول، الكربن، الخص، اللفت، الخيار، البطيخ، الأشجار المثمرة، الرومان، الاجاص، المشمش[8].

.كان سكان تلمسان يخزنون جزء منه، والجزء الآخر موجه للاستهلاك وما يزيد يصدر إلى أوروبا[1]، كما اشتهرت أيضا (تلمسان) بتربية الحيوانات وأهمها الماشية، الأغنام، الأبقار، الخيل الأبقار، البغال، الدجاج[2].

---

[1]. يهولي سليمان، المرجع السابق،ص139.

لمعرفة حركة الرحلات العلمية من بلاد المغرب نحوى تلمسان، ينظر الملحق رقم5ص: 100

[2]. بسام كامل عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني 633هـ 962هـ / 1235 . 1555م، رسالة ماجستير في التاريخ كلية الدراسات العليا، فلسطين،1422هـ / 2002 . ص: 187.

[3]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق،ص:31

[4]. بسام كامل عبد الرزاق شقران، المرجع السابق ،ص:172.

[5]. شاوش محمد بن رمضان، المرجع السابق،ص:34.

[6]. بسام كامل عبد الرزاق شقران، المرجع السابق، ص:172.

[7]. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، د س ط، ص483

[8]. شاوش محمد رمضان، المرجع السابق، ص:34.

. إهتمام تلمسان بالجانب الزراعي، لم يجعلها تهمل القطاع الصناعي بل إشتهرت تلمسان بعدة صناعات أهمها صناعة الورق[3].

. صناعة الذهب: الذي كان يأتي به تجارها من بلاد السودان الغربي على أشكال مختلفة، سبائك وقطعا نقدية[4]، وكان يستعمل لصناعة الحلي وصك العملة[5]

. صناعة الخردوات: تتكون من آلات زراعية لمناجل الحصاد وسكك الحرث[6].

. صناعة النسيج: من قطن وصوف، حرير وكتان[7]

. وكانت مدينة تلمسان، مركز لتبادل التجاري بين الدول المشرق والمغرب الإسلامي، بلاد السودان ومناطق أوربا الغربية [8]، ومما ساعد على إزهارها كمركز تجاري هو صدق وأمانة تجارها على تزويدها بمختلف المؤن وذلك من مختلف الأقطار[9].

. بعد دراستنا لتلمسان من خلال كتاب الاستبصار نلاحظ أن صاحبه كان مختصرا بأفكاره بخصوص هذه المدينة، إذ نجده مثلا لا يفصل في الجانب السياسي باستثناء ما أورد بشأن العلويين من بني إدريس، وأنها "كانت دار مملكة زناتة" وهي" مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية" هذا من جهة

---

[1]. بسام كامل عبد الرزاق شقران، المرجع السابق، ص 172.

[2]. الادريسي، المصدر السابق، ج1 ،ص: 247.

[3]. شاوشي محمد رمضان، المرجع السابق،ص: 34.

[4]. لطبقة شاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، مشوارت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان2011،ص:214.

[5]. بسام كامل عبد الرزاق شقران، المرجع السابق، ص: 24.

[6]. لطيفة شاري المرجع السابق، ص: 211

[7]. القلقشندي، صبح الاعشى، المصدر السابق، ج 5، ص 142.

[8]. لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص: 169.

[9]. بربج بغداد وبن أحمد عبد القادر، العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي جامعة إبن خلدون، تيارت،ص:24.

ومن جهة أخرى لم يحدد تلمسان من ناحية الجغرافية، حيث اكتفى بذكر أنها في"سفح جبل أكثر لوز"، أما من الناحية العلمية فيرى أنها "مدينة علم وخير ولم تزل دار العلماء والمحدثين" واهتم نوعا ما بدراسة مكانة تلمسان إقتصاديا بذكره للجانب الزراعي فقط، وحاولنا من خلال هذه المعلومات أن نوسع نوعا ما في الجوانب التي ذكرها صاحب الاستبصار، مع إضافة ما أهمله، وهذا يعود إلى أن صاحب الاستبصار لم يكن مجال بحثه مقتصرا على تلمسان فقط، بل كان الهدف من عمله هو دراسة مختلف الأمصار سواء إسلامية أو غيرها، ورغم أنه كان مختصرا، إلا أنه ذكر الأهم

. المبحث الثاني: مدينة بجاية

. المطلب1: الإطار الجغرافي:

يذكر صاحب الاستبصار أن: مدينة بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في صورها[1] وعرفت بأسماء عديدة منها بغاييت، صلدة، صاداي، قورايا، الناصرية، بوجي، لكن رغم هذا هذا بقي إسم بجاية متداول إلى يومنا هذا[2].

. تقع مدينة بجاية شمال المغرب الأوسط بين درجتين ° 22 طولا و° 34 درجة و 15 دقيقة عرضا[3]وهي على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، بينها وبين جزيرة مزغنة مسيرة أربعة أيام، كانت قديما ميناء ثم بني ت المدينة[4] سنة (**457هـ/1064م**)[5]، وهي مدينة عظيمة مابين الجبال الشامخة قد

---

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص:128.

[2]. أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، مذكرة لنيل شهادة ماستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص16.

[3]. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 142.

[4]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 339.

[5]. عرقوب سفيان، الحياة العلمية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت704هـ1304م)، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون تيارت، 2015، ص:10.

. لمعرفة الإطار الجغرافي لمدينة بجاية ينظر الملحق رقم6، ص: 101.

أحاطت بها والبحر منها في ثلاثة جهات في الشرق والغرب والجنوب ولها طريق إلى جهة المغرب ويسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، والطريق إلى قبيلة إلى قلعة حماد على أعقاب وأوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق وليس لها طريق سهلة إلى من جهة الغرب [1]، حيث يوجد به نهرا على بعد نيل ينبع من جبال جرجرة[2].

. المطلب2: المجال السياسي لبجاية:

. بجاية مدينة أسسها الفينيقيون، حملت إسم "صاداي " أو صلديا، وفي سنة **104ق م**، دخلت تحت النفوذ الروماني وساهمت في هذه الفترة يدورها الاقتصادي واكتملت أهمية عمرانية بارزة [3]، لكن بعد إستلاء الو ندال والبيزنطيون على المدينة تلاشت أهميتها شيئا فشيئا[4].

. دخلت المدينة تحت الحكم الإسلامي، إبتداءا من القرن**7**هـ، وتم القضاء تقريبا على الدين المسيحي واليهودي[5]غير أنها لم تلحظ قوة وتطورا، إلا في الفترة الحمادية[6].

. إختطها الناصر ابن علناس (**460هـ**)[7]ويذكر صاحب الاستبصار أن سبب بنائها أن العرب لما دخلوا دخلوا إفريقية أفسدوا القيروان وأكثر مدن إفريقية، هرب منهم صاحب القيروان الصنهاجي وتحصن بمدينة مهدية، وكان إبن عمه صاحب القلعة منصور ابن حماد، أشد شوكة من صاحب القيروان، فخرج لنصرة ابن عمه، فلقيته الأعراب [8]، في موقعة سبيبة [1]، لكنه منى بالهزيمة نتيجة خيانة العرب له،

---

[1]. الاستبصار، المصدر السابق،ص:129.

[2]. الإدريسي، المصدر السابق، ص:64.

[3]. عرقوب سفيان، المرجع السابق،ص: 09.

[4]. عرقوب سفيان، المرجع نفسه، ص 09.

[5]. أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص: 2.

[6]. الغبريني (أبي العباسي أحمد بن أحمد بن عبد الله)، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، 07.

[7]. الغبريني، المصدر السابق، ص: 7.

[8]الاستبصار، المصدر السابق، ص:129.

له، مثل قبيلة الأثبج وعدى وهم من القبائل الهلالية، والمعركة كانت بين الناصرين علناس وعمه التميم ابن المعز الزيري[2].

. أرسل تميم إلى إبن عمه الناصر بن علناس، محمد ابن البعبع لإصلاح الأحوال بينهما، وفي طريقة مر ببجاية فأعجب بها، ولم قدم على الناصر دله على المكان[3].

المطلب3:

سبب بناء الناصر ابن علناس لبجاية:

. يرجع ابن خلدون سبب بناءها نتيجة الخوف من الملاين الذين هزموه (أي الناصر ابن علناس) في موقعة سبيبة سنة (**457هـ/1065م**)[4].

. إعجاب الناصر بموقع بجاية الحسن، فهي منفتحة على كل التيارات كما أنها همزة وصل بين القوى الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى تمتعها بالحصانة الطبيعية[5].

. كونها قريبة من القلعة العاصمة الأولى للحمادين[6].

. ميل سكان بجاية إلى المسالمة، إذ لم يعارضوا دخول الملك لحمادي إليهم أثناء بناء المدينة[7]

---

[1]. سبيبة: مدينة قديمة البناء تقع على الطريق بين القيروان وتبسة، سكنتها قبائل من البربر وتمتاز هذه المدينة بكثرة الأنهار، البكري، المصدر السابق، ج2 . ص: 330، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 161.

[2]. البكري، المصدر السابق، ص:204.

[3]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 99.

[4]. ابن خلدون(عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج6، ص 187.

[5]. ابن الأثير، المصدر السابق،ج8، ص:374.

[6]. الاستبصار، المصدر السابق، ص:129.

[7]. مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين (9.6هـ/15.12هـ) دراسة في دورها السياسي والحضاري،دار الأمل للطباعة والنشر الجزائر،د ط، دس ط، ص135،وابن خلدون(عبد الرحمان)

. يضيف إبن الخطيب أن سبب بناءها لا يعود إلى موقعة سبيبة، وما ترتب عنها من صلح، بل لكرهه لبني حماد أتباع بلكين ابن محمد[1].

. المطلب 4:

. العمارة ببجاية:

. بعد دراستنا لبجاية من خلال كتاب الاستبصار نلتمس اهتمام البجائيين بالعمارة بدليل قوله" وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من جبل قد خرج في البحر، متصل بالمدينة، فيه قصور من نبلاء ملوك صنهاجة، لم يرون أحسن فيها بناء..... فجاءت من أحسن القصور وأتمها"

. بلغت بجاية في العهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران واحتلت مكانة مرموقة في حواضر العلم في المغرب والمشرق.

حتى أصبح بها إحدى وعشرون حي، واثنان وسبعون مسجدا وخمسون ألف ساكن [2]، يعتبر قصر اللؤلؤة الذي ذكره صاحب الاستبصار من أهم القصور التي بنيت في بجاية ومن أعجب قصور الدنيا[3] الدنيا[3] فيه شبابيك الحديد والأبواب المرخمة المنحنية والمجالس المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، وقد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد [4]، كما يوجد بمدينة بجاية قصر الحصن المحاط بالأسود، والمنمق بالفسيفساء العجيبة، وهو آخر قصور بني حماد.

---

[1]. ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله)، أعمال الاعلام، تح، أحمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب، سنة 1946، ص 64

[2]. الاستبصار، المصدر السابق، ص 119.

[3]. الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص: 81.

[4]. زيتوني نسيمة ومولاي فطيمة، التطور العمراني بالمغرب الأوسط (398هـ. 547هـ / 1007 . 1052م)، دراسة عمرانية وصفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة ابن خلدون، تيارت،2015م، ص: 32.

يذكر صاحب الاستبصار فقط قصر اللؤلؤة ولم يذكر بقية القصور إضافة إلى إهماله للعمارة الدينية في بجاية وعليه نذكر:

. المساجد: تعتبر المساجد من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت بدورها في نشر الثقافة الإسلامية ومن أهمها.

1 . المسجد الأعظم: يبلغ طوله **220** ذراعا وعرضه **150** ذراعا له واجهة مزينة بسبعة عشرة عقدا، وباب كبير على يمينه أما يساره فتوجد ألواح رخامية مزينة بكتابات[1].

يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري، خلال فترة حكم المنصور بن الناصر لحمادي [2]، وكان قبلة لطلاب العلم، حيث يوجد به حوالي مائة طالب[3].

2 . مسجد ملالة: كان يحمل اسم ابن تومرت، وكان لا يزال موجودا في عصره، ولكن لم يعرف تاريخ بناؤها[4].

3 . المسجد الكبير: يحتوى هذا المسجد على بيت الصلاة، ويعتبر مسجد صغير بني داخل بيت الصلاة[5].

4 . مسجد المنار: من أصغر المساجد يبلغ طوله**1,80**متر وعرضه**1,70**متر[6]

. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 28.

. الغبريني، المصدر السابق، ص 223

[3]. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:208 .

[5]. عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص:253.

[6]. عبد الحليم عويس، المرجع نفسه ص: 253 ويحي بوعزيز، جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية مجلة الأصالة، العدد19،1974،ص :286.

وإلى جانب المساجد نضيف الزوايا التي كانت لها وظيفة علمية وتربوية، وانتشرت بكثرة في دولة بني حماد ومن أهم الزوايا نذكر.

أ . زاوية أبي زكريا الزواوي: كان هذا الشيخ يدرس في زاويته علوم الحديث، وعلوم الفقه والتذكير[1].

ب . زاوية إبن بيكيي: لصاحبها أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك.

المطلب 5: الجانب الإقتصادي.

يرى صاحب الإستبصار، أن صاحب بجاية يضاهي في ملكه صاحب مصر حيث يقول"إن بجاية على نظر كبير وفائدة عضيمة....ولها داران لصناعة المراكب.....ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار وجميع الخيارات[2]، لقد مثل العهد الذي إنتقل فيه الدور الأساسي من القلعة إلى بجاية، فترة إختيار صعبة مرت بها الدولة، وإذ كان من نتائج هذه الفترة إنتقال العاصمة نفسها إلى بجاية، فإن الحمادين . مع ذلك قد نجحوا في التصدي لهذا الإختيار والإفلات منه [3]، عرف المغرب الأوسط تطورا كبيرا فيما يخص العمران والإقتصاد، وبلغ أوج الإزدهار في عهده الدولة الحمادية وفي أوائل العهد الموحدي[4]

. الفلاحة:

[1]. الغبريني، المصدر السابق،ص 137.

[2]. الإستبصار، المصدر السابق،ص129.

[3]. عبد الحليم عويس، المرجع السابق210

[4]. محمد طمار، المغرب الأوسط في ظل صهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط5، 2010 159.

. تنوعت المحاصيل الفلاحية ببجاية [1]، وهذا راجع لإهتمام الحمادين بهذا الجانب الذي يكفل الإكتفاء الذاتي[2] وسياسة المسالمة التي إتخذوها مع العرب[3] حيث أبرم الحماديون الصلح مع بني عمهم في إفريقية والقبائل الهلالية[4]، ومسالمتهم مع المسيحين كان لها دور في إنعاش الجانب الإقتصادي[5].

. أهم المنتوجات الفلاحية:

. إشتهرت مدينة بجاية بزراعة التين والحنطة والشعير والفواكه وهذا ما يؤكده الإدريسي في قوله "لها بواد ومزارع والحنطة والشعير، و بها موجودان كثيرات والتين وسائل الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد[6]

. إضافة إلى الجوز الذي يذكره صاحب الإستبصار الذي كان يحمل إلى قلعة بني حماد وإلى أكثر تلك البلاد[7]وإشتهرت بجاية أيضا بزراعة الزيتون [8]، إضافة إلى تربية الحيوانات مثل البقر والغنم،الخيل،الإبل[9]والنحل الذي كان متواجدا بكثرة في الجبال والأودية المحيطة ببجاية[10].

---

[1]. عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي، المرجع السابق،ص:54.

[2]. عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص147.

[3]. عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص147

[4]. بن قرة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دراسة تارخية وأثرية. منشورات الحضارة ط1ص:249.

[5]. عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص:136.

[6]. حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص:50

[7]. الاستبصار، المصدر السابق، ص:60.

[8]. حسن الوزان، المصدر السابق ج2، ص:50.

[9]. إبن حوقل، المصدر السابق،ج1،ص:16.

[10]. أمينة بوتشيش، المرجع السابق،ص:45.

ب . الصناعة والتجارة:

. إشهرت بجاية بعدة صناعات وهذا ما يؤكده صاحب الاستبصار في قوله "ولها داران لصناعة المراكب، وإنشاء السفن، ومنها تغزا بلاد الروم فإنها ليس بينها وبين صقلية غير ثلاث مجار وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها[1] وهذا ما يؤكده البكري بشأن مرسى مرسى بجاية إذ يقول "وهو مرسى مأمون مشتى [2]، كما كان ببجاية دار صناعة الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي[3]، التي كانت في وضع الصدارة بالنسبة للمركزين الأخريين الموجودين على الساحل الشرقي وهما مرسى الخرز (القالة) و بونة (عنابة) [4] حيث كان من مرسى الخرز يصدر المرجان إلى الشرق واليمن والهند والصين[5]

عرفت بجاية أيضا بصناعة المطاحن التي تطحن الحبوب المختلفة من قمح وشعير وتصدرها للمغرب كله[6]إضافة هذه الصناعات توفرت بجاية على الطيب الملائم لصناعة الفخار والأواني المنزلية المختلفة وعلى النحاس والفضة لصناعة الأواني والحلي وعلى معادن أخرى كالحديد الذي كان يستعمل لصناعة السيوف والدروع[7]

---

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص:129.

[2]. البكري، المصدر السابق، ص:82.

[3]. الإدريسي، المصدر السابق،ص:64.

[4]. لقبال موسى، ميزات بجاية وأهميتها ودورها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصور الوسطى، مجلة الأصالة الجزائر العدد19. 1974. ص07.

[5]. الادريسي، المصدر السابق، ص39

[6]. المصدر نفسه، ص157.-

[7]. الإدريسي ، المصدر السابق، ص90

.كما يضيف صاحب الاستبصار صناعة العمائم التي كانوا يعممونها بأتقن صنعة فتأتي تجانا وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد [1]إلى جانب العمائم كانت هناك ملابس أخرى غريبة مثل الشواشي الخز بالإضافة إلى ترقي الحرف من خشابة وتجارة والخراطة وحدادة وحياكة الصوف والقطن والكتان والحرير[2] توفر بجاية على هذه الأنواع المختلفة من الصناعات جعلها تحتل الريادة في الجانب التجاري وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي في قوله" تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجيهات"[3] ويؤكد هذا الطرح أيضا صاحب الاستبصار في قوله" وهي مرسى عظيمة عظيمة تحط فيها سفن الروم"[4] ويرجع الفضل أيضا إلى موقعها الاستراتيجي المتفتح على البحر بحيث بحيث ساهم في ذلك في ربط معاهدات تجارية مع جمهوريات الإطالية كالبندقية وجنوة وبيزا [5] ويذكر الإدريسي في هذا الصدد أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين البلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجارة الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة[6]

[1]. الاستبصار، المصدر السابق،ص129

[2]. بورويبة رشيد، المرجع السابق،ص132

[3]. يا قوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص210

[4]. الاستبصار، المصدر السابق، ص130

[5]. سيدي موسى محمد الشريف، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية، محمد الأمين بلغيت، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر ،د ط، د س ط، ص:54

[6]. الإدريسي، المصدر السابق، ص90.

المبحث الثالث: مدينة تاهرت.

. يرى صاحب الاستبصار أن من مدن المغرب الأوسط المشهورة مدينة تاهرت التي تقع في سفح جبل يسمى قرقل[1].

المطلب1. المجال الجغرافي في مدينة تاهرت:

. تقع مدينة تاهرت بأقصى المغرب بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي على ست مراحل من المسيلة والكلمة تعني اللبوؤة [2]، وهي إسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تاهرت القديمة، والأخرى الحديثة[3] فالقديمة ذات سور على قمة جبل ليس بالعالي، والحديثة في قبلتها لواته وفي قربها مدينة هوارة[4]، التي يصفها صاحب الاستبصار بأنها قلعة منيعة في جبل خصيب فيه بساتين بساتين وثمار وأشجار ومزارع[5] وهي محصنة أي (تاهرت) في جبال المسمى جزول[6]، ويضيف صاحب صاحب الاستبصار في هذا الصدد أن مدينة تاهرت قديمة وكبيرة عليها سور صخر، ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة[7].

---

[1]. الاستبصار، المصدر السابق، ص178

[2]. ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص:08

[3]. القزويني(محمد بن محمود) أثار البلدان وأخبار العباد، دار صادر،د ط، د س ط،ص169.

[4]. الحموي، المصدر السابق، 126.

[5]. الاستبصار، المصدر السابق، ص178.

[6]. ياقوت الحموي المصدر السابق، ج2. ص8

[7]. الاستبصار، المصدر السابق،ص:178

ـ المطلب 2 . التاريخ السياسي لمدينة تاهرت:

. تأسست تاهرت على يد عبد الرحمن إبن رستم [1]، سنة (**160**هـ/**777**م)[2] بمعية البربر والعرب [3]، لما غادر القيروان ملتجئا إلى المغرب الأوسط عقب هزيمة أبي الخطاب في طرابلس على يد محمد ابن الأشعث سنة **144**هـ/**771**م، رفقة جمع من الإباضية الذين إتفقوا مع عبد الرحمن على بناء المدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تلتقي فيه أنهار ثلاث[4].

. وجاء إختياره لهذه المنطقة لبعدها عن القروان، حيث تفصل بينهما منطقة الزاب وجبل الأوراس، وبعدها عن الساحل وبالتالي تكون بمأمن من ضربات الأسطول البيزنطي [5]، فضلا عن موقعها الجغرافي فهي على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب يسمى منية ولها نهر آخر يجرى من عيون تجتمع تسمى ناس[6]، و تاهرت التي بناها عبد الرحمن إبن رستم، هي المدينة الحديثة لأنه كانت توجد مدينة قديمة في نفس المنطقة لها نفس الإسم وهذا يدل على أن المنطقة كانت مأهولة من قبل[7]، وكان وكان لها بساتين كثيرة فيها جميع الثمار وفيها سفرجل جميع البلاد[8].

---

[1]. عبد الرحمن إبن رستم: أصله من العراق بن بهرام بن ذو شرارين سابور إبن بايكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي، لما مات أبوه بالعراق تزوجت أمه بالقيروان، أبي زكريا (يحي بن أبي بكر) سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر 1973، ص35، البكرى، المصدر السابق، ص67 وأبي زكريا المصدر السابق،ص: 35.

[2]. ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين، تح ،تع محمد تاجر وابراهيم بحار، دار المغرب الإسلامي، بيروت ط1986 ج 2 . ص 511.

[3]. ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

[4]. إبن عذارى، المصدر السابق، ص196.

[5]. جودت يوسف عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص31.

[6]. الإستبصار، المصدر السابق، ص178.

[7]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص:178

[8]. الاستبصار، المصدر السابق، ص178.

المطلب3: تاهرت زراعيا:

. إن الإمتداد الواسع للدولة الرستمية من جبل نفوسة شرقا إلى تلمسان غربا ومن السواحل الشمالية إلى تخوم الصحراء جنوبا سمحت لها الظروف الطبيعية من وفرة المياه والسهول الخصبة حول مدينة تاهرت من تنشيط الحياة الفلاحية في المغرب الأوسط، فكثر الإنتاج الزراعي بمختلف المحاصيل ومن أهم المنتوجات التي إشتهرت بها أنداك السفر جل الذي يذكره صاحب الاستبصار [1]، فضلا عن الحبوب (القمح والشعير)، التي كانت تعتبر المادة الغذائية الرئسية ولا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا إلى الري[2]،وإلى جانب ذلك نجد الفواكه مثل العنب، التين الرومان [3] و إهتمام تاهرت بالزراعة لم يجعلها تهمل الجانب التجاري والصناعي وهذا ما لم يذكره صاحب الاستبصار كان للصناعة شأن كبير خاصة في عهد عبد الرحمان، لعموم الأمن والاستقرار، فظهرت صناعة الأقمشة الكتانية والقطنية والمصنوعات الجليدية والدروع وأنواع أخرى من الأسلحة وكانت أكثر الجهات تقدما في الركن الجنوبي الشرقي المواجه للبحر [4] هذا الذي أدى إلى إتساع نسيجها العمراني وأكثر الداخلين إليها من تجار كانوا بفظلون الإقامة فيها بشكل مؤقت أو دائم، حسب ما تقتضيه تجارتهم وقد حفزهم على البقاء فيها ما لمسوه من أمن وأمان[5].

---

[1]. البكري، المصدر السابق، ص67

[2]. الدرجيني(أبو العباس أحمد بن سعيد)، طبقات المشايخ بالمغرب، نح، طلاي إبراهيم مطبعة البعث فشطبه دط .1974أ ج 3ص:293.

[3]. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير،العصر الإسلامي . دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية بيروت،1981. ج2، ص:576

[4]. حلوي حبيبة، دراسة ميدانية من المغرب الأوسط تبهرت، نموذجا، مذكره لنيل شهادة ما سبر، في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة إبن خلدون تيارت ،2014، ص:47.

[5]. ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص:86.

. رغم قساوة مناخ تاهرت، إلا أن هذا الأمر لم يكن عائقا أمام التطور الإقتصادي لهذه المنطقة إذ يصفها بكر إبن حماد بن سمك الزناتي أبو عبد الله التاهرتي الشاعر العالم بالحديث من أفضل [1]، المغرب حيث يقول:

ما أطول البرد وريعانـــــه و أطرف الشمس بتيهرت

تبدوا من الغيم إذا ما يدت كأنها تنشر من سحـــب

فنحن في بحر بلالجـــــة تجري بنا الريح على السمت

تفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبـــت

ويقال إن رجلا من أهل تاهرت حج فرأى توقد الشمس بمكة فقال لها وقد أحرقته، أحرقي ما شئت فو الله إنك بتاهرت لذليلة[2].

[1]. الزركلي، المصدر السابق، ج2. ص:86.

[2]. الإستبصار، المصدر السابق،178.

خاتمة

. يعتبر كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، لمؤلف مجهول من أهم المصادر الجغرافية، التي أرخت لفترة القرن (**6هـ / 12م**)، وتمثل هذه الحقبة الفترة التي تأسست فيها الدولة الموحدية، بعد أفول نجم دولة المرابطين، وكان تأسيسها أي (دولة الموحدين) على يد محمد ابن تومرت، بدعوة دينية وفكرة روحية تطورت إلى كيان سياسي بعد وفاته على يد عبد المؤمن ابن علي، الذي واصل ما بدأه ابن تومرت، وحقق ما لم يحققه، ويعتبر صاحب الاستبصار من أهم المصادر التي إهتمت بدولة الموحدين، خاصة في الجزء الأخير والمخصص للمغرب الأوسط، مركزا على ثورة بني غانية، التي كادت أن تعصف بدولة الموحدين.

.كما إهتم صاحب الاستبصار في كتابه بدراسة أمصار مكة المكرمة، إذ تحدث تقريبا على كل ما تحتويه من أبعاد وقياسات وكذا مساحات، وكان هذا نتيجة لزيارته للمنطقة، وهذا ما ترجمته دقته في وصف هذه الأماكن.

ودراسة صاحب الاستبصار لمصر كانت أعمق نوعا ما إذ نجده يحلل تاريخ مصر تحليلا مفصلا، حيث يبدأه من تاريخ مصر قبل الطوفان، مرورا بفتح مصر على يد عمر ابن العاص رضي الله عنه . وصولا إلى أهم المدن المصرية، ويسترسل في حديثه حتى يصل إلى مدن المغرب الأوسط.

. ورغم حديث صاحب الاستبصار عن أهم مدن المغرب الأوسط في الفصل الثاني من كتابه، إلا أنه يخصص الفصل الأخير لدراسة جزء من المغرب الأوسط، والمتمثل في تلمسان، حيث يرى أنها قاعدته، ويدرج كل من أجرسيف وتاهرت، ضمن هذا النطاق، كما ينوه صاحب الاستبصار أن هناك مدن كثيرة من المغرب الأوسط، قد أدرجها في الفصل الثاني المتعلق ببلاد مصر، وهذه المدن كالتالي: (بونة، القل، جيجل، بجاية، جزائر بن مزغنة، شرشال، تنس، وهران).

. اعتمد صاحب الاستبصار فى كتابة مؤلفه على العديد من المصادر ولعل من أهمها (المسعودي، ابن حوقل، البكري، الادرسي، ياقوت الحموي، أبو الفدا، ابن بطوطة، ابن عبد الحكم)، إضافة إلى معلوماته الشخصية.

ومن خلال دراستنا للمغرب الأوسط من خلال كتاب الاستبصار،وقفنا على ثلاث مدن "**تلمسان**" والتي تعتبر قاعدة المغرب الأوسط مدينة قديمة، فيها آثار كبيرة أزلية، مكنها موقعها الجغرافي من تحقيق مكانة اقتصادية هامة في مختلف المجالات (فلاحة، صناعة، تجارة)، " **بجاية**" التي إختطها الناصر ابن علناس، تقع شمال المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة مابين الجبال الشامخة، و"تاهرت" التي تأسست على يد عبد الرحمان ابن رستم سنة (**160هـ / 777م**)، والتي تعتبر من أهم مدن المغرب الأوسط.

لدراسة المغرب الأوسط من خلال كتاب الاستبصار على الباحث أن يدعم أفكار صاحب الاستبصار بمصادر جغرافية مكملة لهذا الكتاب، كون أن صاحبه لم يدرس المغرب الأوسط دراسة دقيقة.حيث كان مجال بحثه مقتصرا نوعا ما على الجانب الاقتصادى فى أ مصار متفرقة سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية وهذا ما جعل مجال بحثه في المغرب الأوسط محدودا ،أما في ما يخص المجال السياسي فلم يهتم به بشكل مفصل ،إذيشير فقط إلى أهم النقاط الأساسية فى تاريخ المدن.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1) ابن أبي أصبعية، عيون الأحياء وطبقات الأطباء.د ط، د س ط.

2) ابن أبي الدينار، (ت 1110هـ)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس.

3) ابن أبي زرع الفاسي، (كان حيا سنة 726هـ / 1326)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

4) ـــــــــــــ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د م ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، ط 1972.

5) ابن الأبار أبو عبيدة الله محمد، (ت 658هـ / 1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 2، سنة 1985.

6) ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد السباني (ت 630 / 1232)، الكامل في التاريخ، تر: محمود يوسف الدقاق، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط 3، 1998، ج 1.

7) ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ / 1374م)، أعمال الأعلام، تر: أحمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب، سنة 1946.

8) ابن السماك العاملي، (ت 8هـ)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

9) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح، تع: محمد تاجر وابراهيم بحا ز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1986.

10) إبن القطان نظم الجمان ، لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي، المطبعة المهدية، تبطون، المغرب، ت ط، د س ط.

11) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، د ط، د س ط.

12) ابن حوقل أبي قاسم النصيبي (ت 371هـ / 981م)، صورة الأرض، دار مكتب الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1996.

13) ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ / 1405)، العبر وديوان المبهأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط 1، 2000، ج 6، ج 7.

14) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين (ت 631هـ / 1233م)، وفيات الأعيان وأخبار الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الأردن، د ط، د س ط.

15) إبن سعيد المغربي ،المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د ط، د س ط، ج 1.

16) ـــــــــــ ، (ت 673هـ / 1274م)، كتاب الجغرافيا، دار المنشورات للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، سنة 1982.

17) أبو مدين شعيب، جواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، 394هـ / 1979م.

18) أبي زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر.

19) أبي نصر الفتح، قلائد العقبا ن ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط 1، سنة 1409هـ / 1989م.

20) الإدريسي الشريف (ت 560هـ / 1166)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،تح: الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1983، ج 1.

21) البكري أبي عبيدة (ت 487هـ / 857م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، زيتاقرافيك، الجزائر، 2011.

22) ابن القنفذ القسنطيني، (ت 809هـ / 1406م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق وتح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، ط 1، سنة 1971.

23) البيدق أبي بكر الصنهاجي، (ت 6هـ / 121م)، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب الأقصى، 1971.

24) التنيسي محمد ابن عبد الله، (ت 889هـ / 1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمد أبو عياد، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2011.

25) حسن الوزان الفاسي محمد، (ت 957هـ / 1567م)، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2.

26) الحموي ياقوت شهاب الدين (ت 926هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1983، ج1.

27) الحميري محمد بن عبد المنعم، (ت 823هـ / 1323م)، روض المعطار في خبر الأقصار، تر: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الأردن، ط 2، 1989.

28) الدرجيني أبو العباس أحمد ابن سعيد، (ت 670هـ / 1277م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: طلاي ابراهيم، مطبعة البعث، قسنطينة، ط 1974، ج 3.

29) الزركشي أبو عبد الله محمد، (ت 894هـ / 1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، ط 2، سنة 2002.

30) الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الأردن، ط 1، 2002، ج 1.

31) السلاوي الناصري، (ت 1315هـ / 1898م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، بيروت، ط 1954.

32) الغبريني أبي العباس، (ت 704هـ / 1304م)، الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1971.

33) الغزالي أبي حامد ، (ت 506هـ / 1111م)، جواهر القرآن ودوره، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1988.

34) القزويني محمد بن محمود، آثار البلدان وأخبار العباد، دار صادر، د ط، د س ط، ص 169.

35) القلقشندي أبو عباس أحمد (ت 821هـ / 1418م)، نهاية الأ رب في فنون الأدب، تح: ابراهيم الأبياري، دار صادر، بيروت.

36) ـــــــــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، د م ط، ط 1922، ج 1.

37) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتوزيع، سعد زغلول عبد الحميد، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، ط 2، 1986.

38) مجهول، مجموع الرسائل الموحدية، تح: أحمد العزاوي، منشورات كلية الأدب والعلوم الانسانية، القبطرة، ط 2001م.

39) المراكشي ابن عذارى، (ت 712هـ / 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار صاد، لبنان، ط 1، 1983.

40) المراكشي عبد الواحد (ت647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، سنة 2005.

41) المقري التلمساني، (ت 1041هـ / 1631م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1949، ج 09.

42) المقريزي أحمد بن محمد التلمساني، (ت 845هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة 1998.

43) يحي ابن خلدون، (ت 780هـ / 1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، ط 1980، ج 1.

قائمة المراجع:

1. أبو ضيف مصطفى، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط 1982.
2. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، السعودية، د ط، د س ط.
3. اسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، مكتب الغريب للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، د سط.
4. براهامي نصر الدين، تلمسان الذاكرة، منشورات تالة، الجزائر،ط2، 2012.
5. بلغيت محمد الأمين، نظرات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2007.
6. بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر، 1984.
7. بن قرة صالح يوس ف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وأثرية،منشورات الحضارة.
8. بوباية عبد القادر، المصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط 2014.
9. بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1988.
10. بورويبة رشيد، ابن تومرت، تر: عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1982.
11. ـــــــ الدولة الحمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 2007.
12. بوعزيز يحي، وهران . منشورات دار الثقافة، الجزائر، ط 1985.

13. بونار رابح، المغرب العربي، (تاريخه وثقافته)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، سنة 1981.

14. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة . د ط، د س ط، ج 3.

15. جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للكتاب والطباعة، الإسكندرية، ط 2004.

16. جنحاتي الحبيب، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، سنة 1986.

17. جودت يوسف عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب . 1984.

18. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الحانجي، القاهرة، مصر.

19. خلقات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين (ق 6و9هـ 12م . 15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر،د ط، د س ط.

20. خنوف علي، تاريخ منطقة جيجل قديما وحدثا، منشورات أنيس، الجزائر، سنة 2007.

21. الدراجي بوزيان، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 2007، ج 1.

22. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، ط 1.

23. زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة، مصر، د ط، د س ط.

24. سيدي موسى محمد الشريف، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية، تق. محمد الأمين بلغين. دار كرم الله للنشر والتوزيع الجزائر، و، ط، د س ط

25. شاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011

26. شاوش محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1965.

27. شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة 1981.

28. الصلابي محمد علي، صفحات من التاريخ الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، سنة 1430هـ / 2009م.

29. طمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2010.

30. ـــــــ طمار محمد، تلمسان عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 2007.

31. عبد الرحمان حميدة، أعمال الجغرافيين العرب ومقتضيات من آثارهم،دار الفكر، دمشق، د ط، دس ط.

32. عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1991.

33. ـــــــــــ ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط 1983.

34. عشراتي سليمان، الشخصية الجزائرية، (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2003.

35. علام عبد الله علي، الدولة الموحدية بالمغرب في العهد عبد المؤمن إبن علي، دار المعارف، مصر،ط 1971.

36. عمورة عمارة ودادة نبيل،الجزائر بوابة التاريخ، (الجزائر العامة ماقبل التاريخ إلى 1962)، دار المعرفة، الجزائر، ط 2009، ج1.

37. الغناي، المراجع العقلية، قيام دولة الموحدين، منشورات فاربوس، بنغازي، ليبيا، ط 1، سنة 1980.

38. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر في العهد الف نيقي إلى خروج الفرنسي ين (814ق م،1962)، دار العارف،مصر،ط 1971.

39. الفضل محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، (515هـ / 686م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط 1992.

40. لقبال موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورة الجوارح سياسية ونظم، الجزائر، ط1981.

41. محمد أمين محمد، المفيد في تاريخ المغرب، دار البيضاء، الجزائر، د ط، د س ط.

42. محمد محمود محمد، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط 1999.

43. مقيبس بشير، مدينة وهران، دراسة في الجغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

44. مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 1، سنة 1992.

45. ــــــــــــ ، موسوعة تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، مكتبة مديولي، الاسكندرية، ط 2، سنة 1982.

46. الميلي مبارك ابن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تصح: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط 1976.

47. النجار عبد المجيد، المهدي ابن تومرت، حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط 1، سنة 1403هـ / 1983م.

48. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، ط، د س ط

49. نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، سنة 2003م.

المراجع المترجمة:

1. أنجل جنثالث يالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، د س ط.

2. إغناطيوس بولافنش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ومر: أفوربلياف، جامعة الدول العربية، ط 1، ج 1، سنة 1957.

3. مرمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وأحمد توفيق وآخرون، الجمعية المغربية لتأليف، المغرب، سنة 1989، ج 2.

المراجع باللغة الفرنسية:

1 -ABD ALLAH LARW :L'histoire du Maghreb en essaidu santhese ; casablanca ;MAROC ;1995

مجلات:

1. عبد الحميد حاجيات، تلمسان كمركز الاشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الدراسات التاريخية، يصدرها معهد التاريخ، سنة 1977.
2. لقبال موسى، ميزات بجاية وأهميتها ودورها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 19، سنة 1947.
3. مجلة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية، جامعة ابن خلدون، تيارت، عدد خاص، أكتوبر، سنة 2009.
4. يحي بوعزيز، جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، مجلة الأصالة، العدد 19، سنة 1974.

الرسائل الجامعية:

1. أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع الهجريين، مذكرة لنيل شهادة ماستير في التاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008.
2. أمينة حمريط، الدور الاقتصادي والعسكري لموانئ المغرب الأوسط، مذكرة ماستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة، الجزائر، سنة 2013.
3. بريج بغداد وبن أحمد عبد القادر، العلاقات التجارية بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت.
4. بسام كامل عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني 633هـ / 962هـ / 1235م/ 1555. رسالة ماجستيرفي التاريخ، كلية الدراسات العليا، فلسطين، سنة 1422هـ / 2002.
5. بصوار خيرة وعياد زهرة، الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الاسلامي على عهد الموحدين، رسالة ليسانس في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، سنة 2011.
6. خلف الله قندوز ولعرا جي محمد، الحياة الاقتصادية في عهد الدولة الموحدية، رسالة ليسانس في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، سنة 2011.
7. زيتوني نسيمة ومولاي فاطمة، التطور العمراني بالمغرب الأوسط (398هـ، 547هـ / 1007م، 1152م)، دراسة عمرانية وصفية، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة ابن خلدون، تيارت، سنة 2015.
8. شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، سنة 2007.

9. شقعاري فتيحة وشنايفي فوزية، الإقطاع في المغرب والأندلس في عهد الموحدن، رسالة ماستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، سنة 2015.

10. عرقوب سفيان، الحياة العلمية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فمن عرف من علماء في المائة السابعة بجاية لأبي العباس بن أحمد بن عبد اله الغبريني (ت 704هـ، 1304م)، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، سنة 2015.

11. علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، رسالة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2011.

12. مقاديم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية على عهد الدولة الموحدية، رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، سنة 2000.

الملاحق

ملحق رقم 1

1. عبد المؤمن بن علي	524 هـ / 1130م
2. أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	557هـ /1163م
3. أبو يوسف يعقوب المنصور	580هـ / 1184م
4. محمد الناصر	595 هـ / 1199م
5. أبو يعقوب يوسف المستبصر	611هـ / 1214م
6. عبد الواحد المخلوع	620 هـ / 1223م
7. أبو عبد الله العادل	621 هـ / 1224م
8. يحيى المعتصم	624 هـ / 1227م
9. أبو العلاء ادريس المنظور	626 هـ / 1229م
10. عبد الواحد الرشيد	630 هـ / 1232م
11. أبو الحسن على السعيد	640 هـ /1242م
12. أبو جعفر المرتقي	646 هـ / 1248م
13. أبو العلاء الواثق	665 هـ / 667 هـ / 1266 . 1269م

أسماء خلفاء الموحدين، نقلا عن حسن علي حسن، المرجع السابـــق، ص 522.

كتاب الاستبصار
في عجائب الأمصار

وصف مكة والمدينة ، ومصر ، وبلاد المغرب

لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (١٢ م)

نشر وتعليق

الدكتور سعد زغلول عبد الحميد

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية سابقا

الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الكويت

ذكر المغرب الأوسط (١)

وفيه مدن كثيرة ، وقاعدتها مدينة تِلِمْسان ، وحدّ المغرب الأوسط من وادى مجمع (ا) وهو فى نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب فى الطول ، وفى العرض من البحر الذى على ساحل البلاد التى ذكرنا فى البلاد الساحلية ، مثل مدينة وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل (ب) ، وهى مدينة فى أول الصحراء (جـ) وهى على الطريق إلى سِجِلْماسة .

مدينة تِلِمْسان(٢) : مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة ، وهى فى سفح جبل أكثر شجره الجوز ، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى بُوريط ، بينها وبين المدينة ٦ أميال ؛ ولها نهر كبير يسمى سَطْفسيف . وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر . وهى كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم ، ولها قرى كثيرة وعمائر متصلة ومدن كثيرة ترجع إلى نظرها . وفى الجنب من مدينة تلمسان قلعة منيعة كثيرة الثمار غزيرة المياه والأنهار ويتصل بها جبل تاوَرْناية ، وهو جبل كبير معمور فيه القرى الكثيرة والعمائر المتصلة . وفى الجنوب (د) من مدينة تلمسان قرية كبيرة تسمى باب القصر ، فوقها جبل يسمى البغل ، كثير الخصب والعمارة ينبعث تحته نهر سَطْفسيف ويصب فى بركة

(ا) م : واد يسمى مجمع ؛ أنظر Fagnan ، ص ١١٥

(ب) البكرى : (ص ٧٧) تيزيل . (جـ) «الصحراء» ناقصة فى ك .

(د) النص : ومن الشمال . أنظر Fagnan ، ص ١١٦ وهامش ١

(١) من الصعب تحديد بلاد المغرب حسب تعريف الجغرافيين العرب : فإفريقية تختلط بالمغرب والمغرب يتداخل فى الأندلس . أنظر ياقوت ، معجم البلدان (إفريقية) ، ج ١ ص ٣٢٤ ، (المغرب) ج ٤ ص ٥٨٣ ؛ الدمشقى (إفريقية) ، ص ٢٣٤ ؛ مراصد الاطلاع (إفريقية) ، ج ١ ص ٨٠ ، (المغرب) ج ٣ ص ١٢٦ ؛ المقدسى (المغرب) ، ص ٢١٥ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٦٨ .

(٢) قارن البكرى ، ص ٧٦ ؛ الإدريسى ، ص ٨٠ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٧٠ ؛ مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ١٩ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٧ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٨٩ – ١٩٠ ؛ العبدرى ، المخطوط ، ص ٧ – ا

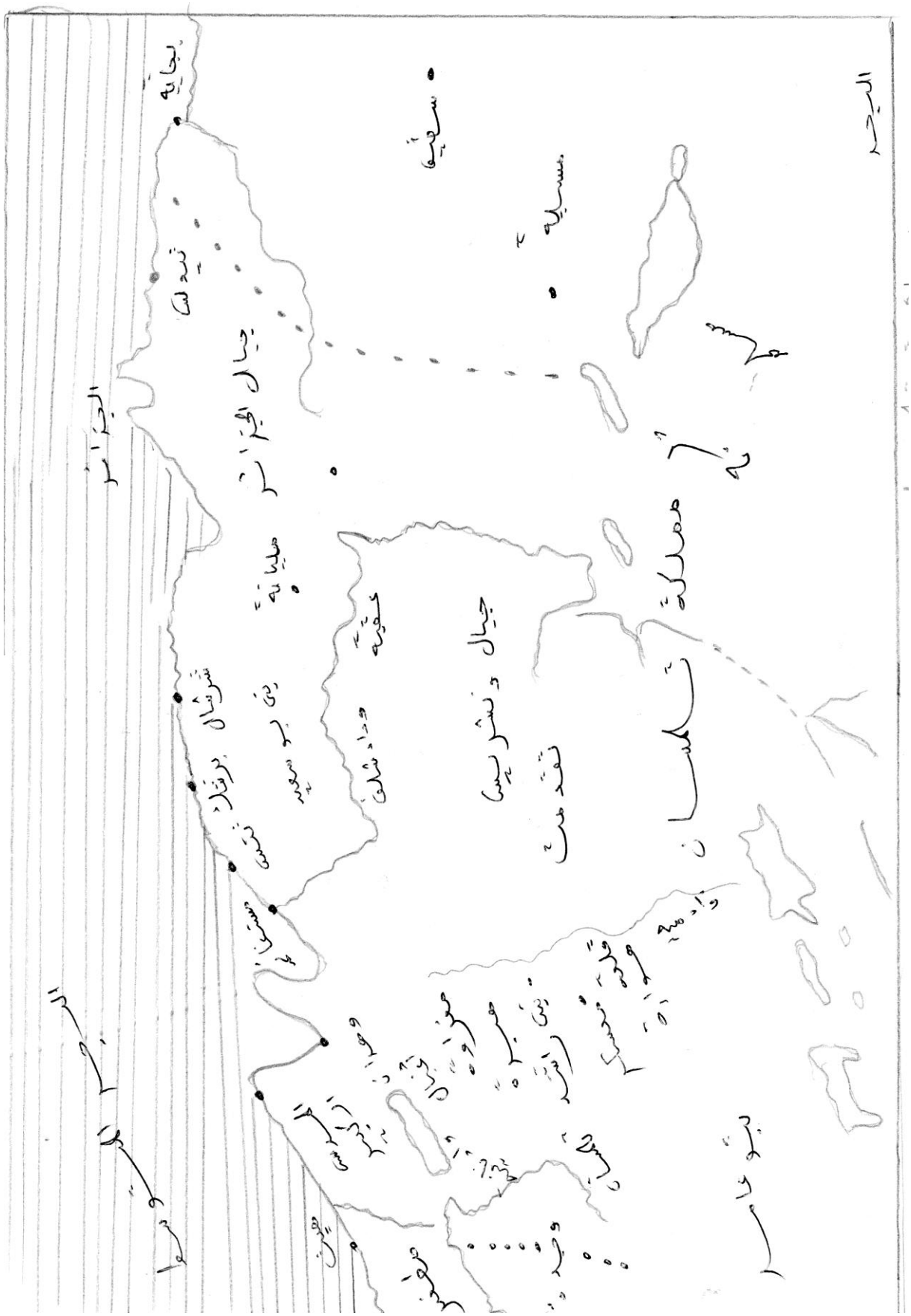
بجاية
سطيف
مسيلة
البحر
جبال الجزائر
جبال ونشريس
مملكة تلمسان
الجزائر
شرشال
تنس
مستغانم
وهران
سعيدة
تلمسان
ندرومة
تازة
البحر

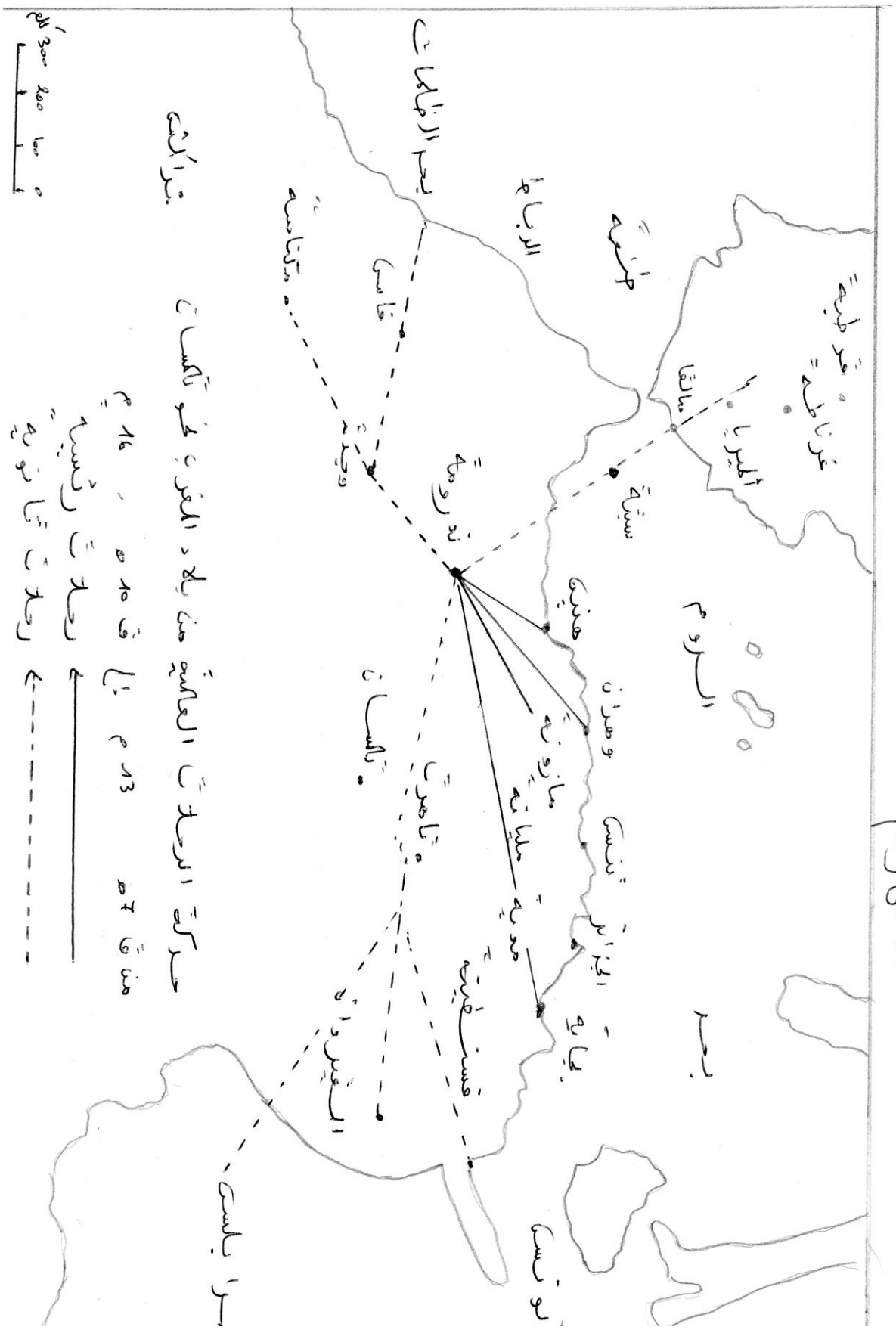

الملحق رقم 05

مدخل رقم 05.

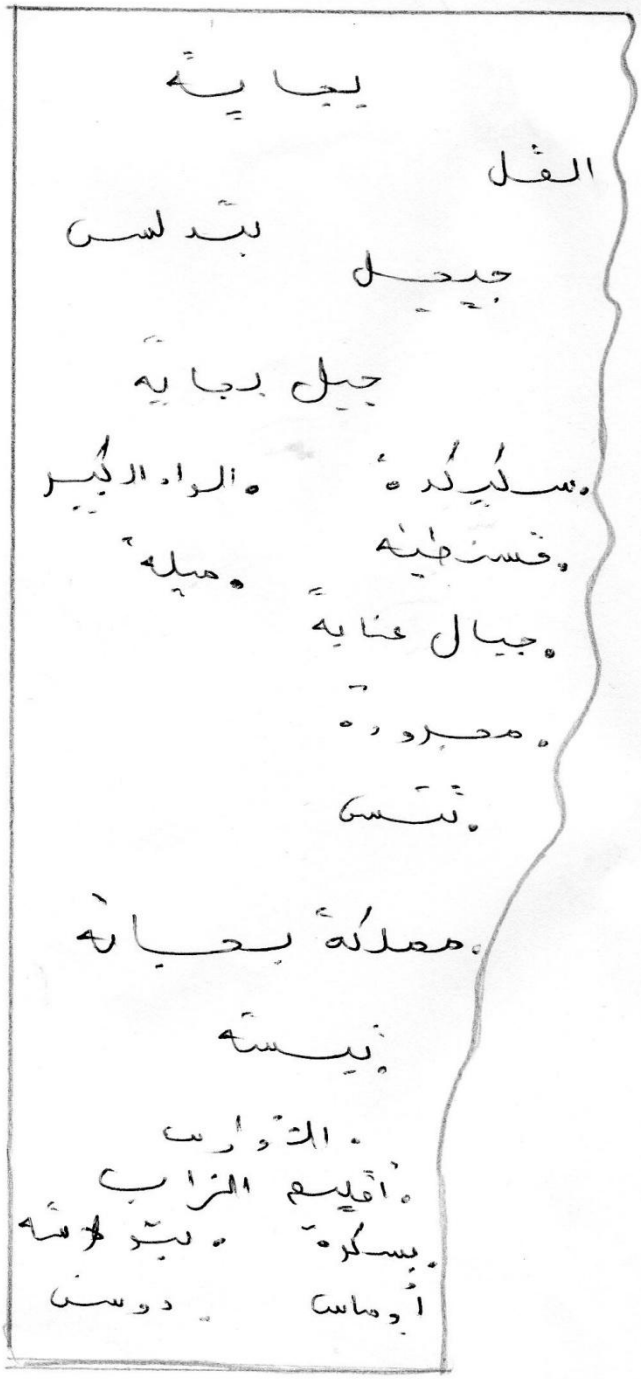

مملكة بجاية، نقلا عن حسن الوزان
وصف افريقيا، ج2، المصدر السابق، ص 48
(بتصرف)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ . ج

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط خلال القرن 6 هـ / 12 م "سياسية، اجتماعية، اقتصادية.....07 . 22.

الفصل الأول: دراسة كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار.....23

المبحث الأول: محتوى الكتاب.....24

المطلب الأول: في ذكر مكة المكرمة.....24 . 28

المطلب الثاني: في ذكر بلاد مصر.....28 . 32

المطلب الثالث: في ذكر المغرب الأوسط.....32 . 35

المبحث الثاني: مصادر صاحب الاستبصار.....36

المطلب الأول: المسعودي.....36 . 37

المطلب الثاني: ابن حوقل.....38 .39

المطلب الثالث: البكري.....39 . 41

المطلب الرابع: الادريسي.....42 . 43

المطلب الخامس: ياقوت الحموي.....43 . 45

المطلب السادس: أبو الفدا.....45 . 46

المطلب السابع: ابن بطوطة.....47 . 48

فهرس الموضوعات

أهمية كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:.....48 . 50

منهجية صاحب الاستبصار في الكتابة.....50 .51

الفصل الثاني: مدن المغرب الأوسط "تلمسان، بجاية، تاهرت".....52

تمهيد: المغرب الأوسط من خلال الجغرافيين.....53 . 54

المبحث الأول: تلمسان قاعدة المغرب الأوسط.....55

المطلب الأول: التاريخ السياسي لمدينة تلمسان.....55 . 58

المطلب الثاني: تلمسان ثقافيا.....58 . 62

المطلب الثالث: تلمسان اقتصاديا.....62 . 64

المبحث الثاني: بجاية العاصمة الثانية للحماديين.....65

المطلب الأول: الإطار الجغرافي.....65

المطلب الثاني: المجال السياسي لبجاية.....66 . 67

المطلب الثالث: سبب بناء الناصر ابن علناس لبجاية.....67 . 68

المطلب الرابع: العمران.....68 . 70

المطلب الخامس: الجانب الاقتصادي.....70 . 72

المبحث الثالث: تاهرت.....73

المطلب الأول: المجال الجغرافي لتاهرت.....74

فهرس الموضوعات

المطلب الثاني: التاريخ السياسي لمدينة تاهرت.....75 . 76

المطلب الثالث: تاهرت زراعيا.....76 . 77

الخاتمة.....79 . 80

قائمة المصادر والمراجع.....82 . 94

الملاحق.....95 . 101

فهرس الموضوعات.....102